مكتبة
Telegram Network

أوسامو دازاي

التلميذة

وقصص أخرى

女子高生

ترجمة: جمال سليمان

بلومنيا للنشر والتوزيع

التلميذة

وقصص أخرى

Schoolgirl, and other stories

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

- **الكتاب: التلميذة وقصص أخرى**

- ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

المؤلف: أوسامو دازاي

- نوع العمل: رواية قصيرة + مجموعة قصصية
- **الطبعة الأولى** 1444 هـ - 2023 **م - القاهرة**

- الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر
- رقم الإيداع: 25449 / 2023
- الترقيم الدولي ISBN: 978 – 977 – 994 – 7049
- ترجمة: جمال سليمان
- لوحة الغلاف: أوسامو دازاي
- الرقم الكودي في ببلومانيا: b2132619-23
- مدير عام: جمال سليمان – مدير تنفيذي: محمد جلال
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة

عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة

- تليفاكس: 002026337855 - 002026064518
- محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

© جميع الحقوق محفوظة

/bibliomania.eg

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

التلميذة

وقصص أخرى

Schoolgirl, and other stories أوسامو دازاي

ترجمة

ببلومانيا للنشر والتوزيع

جمال سليمان

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

www.bibliomaniapublishing.com

2023

© جميع الحقوق محفوظة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

التلميذة

اركض، “ميلوس”

بلو باميو "الخيزران الأزرق"

زوجة فيلون

«مكتبة ♔ النخبة»

لطالما كان الاستيقاظ من النوم مبكرًا أمرًا مثيرًا جدًا للاهتمام.

إنه يذكرني عندما كنا نلعب الغميضة - كنت أختبئ في الخزانة المظلمة وفجأة تفتح "ديكو" الباب الموارب، ويتدفق من خلاله ضوء الشمس وهي تصرخ، "لقد وجدتك!" - ذلك الوهج المبهر الذي يتبعه توقف محرج، يجعل قلبي يدق وأنا أضبط الجزء الأمامي من الكيمونو الخاص بي ثم أخرج من الخزانة، أشعر بالخجل قليلاً ثم فجأة أشعر بالغضب والانزعاج - يبدو الأمر مشابهًا، لكن لا، ليس هكذا تمامًا، بطريقة أو بأخرى يصبح شيئًا لا يُحتمل، يشبه إلى حد ما فتح صندوق، فقط لتجد بداخله صندوقًا آخر، ثم تفتح هذا الصندوق الأصغر ومرة أخرى تجد بداخله صندوقًا آخر، ثم تفتحه، وهكذا واحدًا تلو الآخر تجد صناديق أصغر داخل بعضها البعض، لذا تستمر في فتحها، سبعة أو ثمانية منهم، حتى ما يتبقى في النهاية هو صندوق صغير بحجم علبة كبريت، وأخيرًا تفتحه بلطف لتجده فارغًا... لا شيء بداخله، مجرد فراغ، هكذا كنتُ أشعر.

على أية حال، لحظة الاستيقاظ من أصعب الأوقات التي أعيشها في حياتي، ترمش عينيك بثقل، ترى كل شيء غائم حولك، وضبابي، إلى أن تستقر عيناك وتتوقف عن ذلك الومض المرهق.

فتحت عيني أخيرًا بضجر، مكرهةً على استقبال الصباح، والحزن يتدفق إلى روحي للحد الذي لا أستطيع تحمله. أنا أكره ذلك، أنا حقا أكرهه. إن الاستيقاظ صباحًا أمرٌ قاس ومؤلم، أشعر بالإرهاق الشديد في ساقي، لدرجة أنني لا أريد أن أفعل أي شيء. أتساءل عما إذا كان السبب هو أنني لا أنام جيدًا؟. إنها كذبة عندما يقولون أنك تشعر بأفضل حال وبأتم صحة في الصباح. الصباحات رمادية، باهتة، متكررة، مملة، دائما نفس الشيء، وفارغة تماما. صباحًا عندما أفتح عيني وأنا مستلقية على السرير، أكون محملة بقدر كبير من التشاؤم على الدوام. إنه أمر فظيع، حقا!. فجأة يتدفق كل الندم الفظيع في الكون إلى ذهني مرة واحدة، ويتوقف قلبي وأنا أتلوى من الألم.

الصباح هو العذاب، هو الجحيم بالنسبة لي.

- "أبي،"..

ناديتُ برقة.

انتابني شعورٌ غريبٌ بالحرج ممتزجٌ بالسعادة، نهضت وطويتُ فراشي على عجل. وبينما كنت أرفعه، أذهلت عندما سمعت نفسي أصرخ مشجعةً نفسي:"هيلاااا هوووب"!

لم أفكر أبدًا في أنني كنت من ذلك النوع من الفتيات الذي قد ينطق بمثل هذه العبارات السخيفة مثل "هيلاااا هوووب". يبدو الأمر كما لو أن سيدة عجوز تحملُ شيئًا ثقيلًا وهي تقول: "هيلاااا هوووب!"

يا له من شعور مقرف. لماذا قد تفوهت بمثل هذا؟

يبدو الأمر كما لو كانت امرأة عجوز في مكان ما بداخلي، وهذا يجعلني أشعر بالغثيان. يجب أن أكون أكثر حرصًا على ما يصدر مني من الآن فصاعدا. شعرتُ بالإحباط حينها، مثلما حدث عندما صُدمت بفتاة غريبة تتقصع أمامي بطريقة مبتذلة، لأدرك وقتها أنني كنت أمشي بنفس الطريقة تمامًا.

لا أثق في الصباحات مطلقًا..

جلست أمام المرآة في غرفتي مرتديةً ملابس النوم. عندما نظرت إلى نفسي في المرآة بدون نظارتي، بدا وجهي ضبابيًا باهتًا تعلوه كما لو كان نوع ما الرطوبة. نظارتي هي أكثر ما أكرهه في وجهي، ولكن هناك بعض الأشياء الجيدة في النظارات قد لا يفهمها الآخرون، أحب أن أخلع نظارتي وأنظر إلى مسافة بعيدة. كل شيء يصبح ضبابيًا، كما في الحلم، أو كأنني أنظر لعبة تلفاز الحيوان [1]. إنه أمر رائع. لا أستطيع رؤية أي شيء قذر. الأشياء الكبيرة فقط - الألوان الزاهية والضوء الكثيف هي فقط كل ما يدخل في رؤيتي. أحب أيضًا أن أخلع نظارتي وأنظر إلى الناس. الوجوه من حولي، كلها، تبدو لطيفة وجميلة ومبتسمة. علاوة على ذلك، عندما أخلع نظارتي، لا أفكر أبدًا في الجدال مع أي شخص على الإطلاق، ولا أشعر بالحاجة إلى التفوه بعباراتٍ وضيعة مبتذلة. كل ما أفعله هو التحديق في صمت. خلال تلك اللحظات، معتقدةً أنني يجب أن أبدو كملكة جمال شابة لطيفة للجميع، لا أقلق بشأن تحديقهم إليّ، أريد فقط أن أحظى باهتمامهم، وأشعر حقًا بأنوثتي ونضجي.

ولكن في الواقع النظارات هي أسوأ شيء على الإطلاق. يختفي إحساسك بوجهك عندما تضعها، تعيق ملامح أيّة مشاعر قد تبدو على وجهك، ملامح عاطفة، رضا، غضب، ضعف، براءة، وبالطبع تخفي حتى ملامح الحزن. يصبح مستحيلًا بشكلٍ غريب أن تتواصل بعينيك مع أحد.

النظارات مثل الأشباح...

إن سبب مقتي للنظارات إلى هذا الحد هو أنني أعتقد أن العينين هما أجمل شيء في الوجه، حتى لو لم يتمكن الناس من رؤية أنفكِ أو فمك الجميلين، أعتقد أن كل ما تحتاجينه هو أن تظهري عينيك فقط، عينيكِ التي ستلهم الآخرين، عندما ينظرون إليها، ليشاهدوا ويستمتعوا بالجمال الحقيقي.

فعندما أرتدي نظارتي تصبح عيناي مجرد صحنين كبيرين، لا شيء أكثر، عندما أنظر إليهما عن كثب في المرآة، تعتريني الخيبة والإحباط. حتى أمي تقول أن لدي عينين منطفئتين باهتتين، كقطعتي فحم صغيرتين لا تستطيع أن تلاحظهما، يا له من أمر مؤسف. هل تفهم ما أعني؟ إنه أمر مروع.

عندما أنظر إليهم في المرآة – في كل مرة – أقول لنفسي، أتمنى لو كان لدي عينن جميلتان تتألقان بهدوء، كبُحيرةٍ زرقاء عميقة، أو كعينين تبدوان كما لو أنهما تعكسان السماء الكبيرة التي يسرك أن تنظر إليها أثناء استلقائك في مرج أخضر مورق، تكسوها السحب بين الحين والآخر، قد ترى حتى ظل الطيور فيها.

أتمنى أن أقابل الكثير من الأشخاص ذوي العيون الجميلة.

أخذت أذكر نفسي بأن اليوم هو غرة شهر مايو، وبدا أن مزاجي قد تحسن قليلاً. في الواقع، شعرت بالسعادة. قريبا سيزورنا فصل الصيف. عندما خرجت إلى الحديقة لاحظت أزهار ثمار الفراولة، وفي لحظة ما قد بدت حقيقة وفاة والدي غريبة بالنسبة لي، فهو أمر مستحيل الفهم بالنسبة لي أنه مات، غادر إلى الأبد، ولم يستطع عقلي أن يتجاوزه. لقد اشتقت لأختي الكبرى، للأشخاص الذين كنت مُقرَّبةً منهم، والذين لم أرهم منذ فترة طويلة. لا أستطيع تحمل الصباح لأنه يذكرني دائمًا بشكل كئيب بالماضي، والأشخاص الذين كنت أعرفهم، وفي وجودهم كنت أشعر بالوحشة بشكل مخيف، كرائحة الفجل المخلل التي تزكم أنفك، ولا يمكنك التخلص منها.

جاء الكلبان "جابي" و"بو" (نسميه "بو" لأنه كلب هزيل صغير الحجم) يركضان إليّ ويدهسان فوق ملابسي ويلعقاني. أشرت لهما وجعلتهما يجلسان أمامي، لكنني قمت بمداعبة "جابي" فقط، الذي كان فراؤه يتألق تحت أشعة الشمس، بينما كان "بو" مقرفًا قد التصقت به القذارة. بينما كنت أداعب جابي، كنت على دراية تامة بوجود "بو" بجواره، والذي بدأ يزمجر متذمرًا. كنت أعلم أيضًا أن "بو" كان مصابًا بالشلل، أنا أكره رؤية هذا الحزن الذي يملأ "بو". لا أستطيع أن أتحمل كم هو هزيل ومثير للشفقة، ولهذا السبب أنا كنتُ قاسية معه. كان

"بو" يشبه الكلاب المتشردة الضالة، لذا ففي أي وقت أتوقع أن يتم القبض عليه وقتله.

ومع تلك الإعاقة في ساقه، سيكون بطيئًا جدًا في الهرب. أسرع يا "بو"، اذهب إلى الجبال! لن يعتني بك أحد، قد تموت هكذا ببساطة. ولكني من ذلك النوع من الفتيات التي قد تقول أو يفعل أشياء لا تصح، ليس فقط لـ "بو"؛ ولكن لأي شخص. أنا دائمًا أستفز الناس وأسبب لهم الإزعاج، أنا حقا فتاة فظيعة.

أثناء جلوسي على الشرفة بينما كنت أفرك رأس جابي، حدقت إلى أوراق الشجر الخضراء المبللة بعيني، ثم انتابني رغبة بائسة للجلوس مباشرة على الأرض.

شعرتُ برغبة عارمة في البكاء. حبست أنفاسي ودموعي لفترة طويلة، للحد الذي بدت فيه عيني محتقنة بالدماء، واعتقدت أنني قد أكون قادرةً على حبس دموعي، لكن ذلك لم يكن جيدًا. ربما تحولت إلى فتاة جامدة المشاعر!

استسلمت للأمر، ثم قمت وبدأت في تنظيف المنزل. أثناء قيامي بالتنظيف، صادف أنني كنت أغني أغنية من فيلم "توجين أوكيشي [2]". شعرت أنني يجب أن ألتفت حولي لأرى هل يراني أحد!. كم كان من المضحك أنني، التي كنت في العادة متحمسة أحب أن أسمع لموزارت وبدون وعي وجدتني في أغنية من "توجين أوكيتشي". إذا واصلت قول "هيلاااا هوووب" عندما أرفع الفراش أو أغني "توجين أوكيشي" أثناء قيامي بالتنظيف، فلن يتبقى أي أمل لي. وعلى هذا المنوال أيضًا كنتُ أخشى ما قد أتلفظ به من أشياء فظة أثناء نومي.

ومع ذلك، كان هناك شيء غريب في الأمر، فأسندت المكنسة في يدي وابتسمت لنفسي.

غيرت ملابسي الداخلية التي كنتُ قد انتهيت من خياطتها بالأمس، حيث قمت بتطريز ورود بيضاء صغيرة جميلة على الصدر، ولكني للأسف لم أتمكن من رؤية هذا التطريز عندما ارتديت بقية ملابسي، لم يره أحد أيضًا، لكنه كان رائعًا حقًا!.

أما باالنسبة لأمي؛ فقد كانت مشغولة للغاية بترتيب أحدهم، خرجت في وقت مبكر من هذا الصباح. منذ أن كنت صغيرة وأمي تُكرس نفسها لخدمة الآخرين ومساعدتهم، لقد اعتدتُ على ذلك الآن، ولكن كان من المدهش حقًا أنها كانت في حالة حركة مستمرة. لقد أعجبتني. وأما أبي؛ فلم يفعل شيئًا سوى

الدراسة، لذا كان على الأم أن تقوم بدوره في مثل هذه المجاملات، حيث كان أبي بعيدًا عن هذه المناسبات الاجتماعية، وفي المقابل عرفت أمي حقًا كيف تحيط نفسها بأشخاص رائعين. بدا الاختلاف واضحًا بين أبي وأمي؛ ورغم أن اقترانهما ببعض كان غير محتمل، لكن كان هناك احترام متبادل بينهما. لا بد أن الناس قالوا عنهما كثيرًا:

"يا لهما من زوجين جميلين وهادئين، ومتفاهمين، بعيدين عن أية خلافات.

أوه، يا لصفاقتي ووقاحتي!.

بينما كان حساء الميسو [3] يسخن، جلست في مدخل المطبخ وحدقت إلى مجموعة الأشجار في الخارج. في تلك اللحظة، كان لدي إحساس غريب بأنني كنت أحدق بهذه الطريقة لفترة طويلة جدًا، وسأظل أحدق من الآن فصاعدًا، تمامًا هكذا، وأنا جالسة هنا في مدخل المطبخ، في نفس الوضع، أفكر في نفس الشيء، وأتطلع إلى الأشجار في الخارج. شعرت كما لو أن الماضي والحاضر والمستقبل قد اختفوا جميعًا في لحظة واحدة. مثل هذه الأشياء تحدث لي من حين لآخر، لابد وأنه في وقتٍ ما سأجلس هناك أتبادل أطراف الحديث مع أحدهم.

كان نظراتي تجول هنا وهناك، أحدق إلى زاوية الطاولة وأنظر لها هناك دون حراك، فقط فمي الذي يتحرك، في مثل هذه الأوقات، تأتيني دائمًا هلوسة غريبة. أشعر بأني -وعلى يقين تام أنه في وقت ما من قبل، وفي ظل هذه الظروف بالذات- أجريت نفس هذه المحادثة بينما كنت، في الواقع، أحدق في زاوية الطاولة وأن ما يحدث الآن سيستمر إلى أجل غير مسمى، تمامًا بنفس الطريقة. كلما أسير على طول طريق ريفي، بغض النظر عن مدى بعده، أشعر دائمًا أنني كنت بلا شك سرتُ من قبل على نفس الطريق، كلما مشيت وأنا أقطف أوراق أشجار فول الصويا المنتشرة على حافة الطريق، أعتقد دائمًا أنني كنت بالتأكيد على نفس الطريق وقطفت هذه الأوراق من قبل. وأعتقد أنه منذ ذلك الحين، مرارًا وتكرارًا، سأسير على طول هذا الطريق، وأفعل نفس الشيء تمامًا، وأقطف أوراق أشجار فول الصويا من نفس المواقع التي قطفتها منها وألقيها بنفس الأماكن بالضبط. مرة أخرى، يحدث لي هذا النوع من الأشياء. في بعض الأحيان، كنت وأنا أتحمم، وبدون سبب أجدني فجأة أحدق بغرابة إلى يدي!.

وأشعر أنه مهما مرت سنوات من الآن، بينما أنا أتحمم وأغطس في البانيو، فسوف تمر بي نفس هذه اللحظة؛ عندما فجأة أجدني أحدق بغرابة إلى يدي،

وسوف أتذكر نفس هذا الشعور مرات ومرات. هذه الأفكار دائما تجعلني كئيبةً إلى حد ما. وفي إحدى المرات عندما كنت أضع الأرز في الـ "أوهيتسو [4]"، أذهلني - حسنًا، سيكون من المبالغة أن نطلق عليه إلهامًا ولكني شعرت بشيء يغذي روحي ويشحن جسدي - يندفع من خلالي، كيف يمكنني أن أشرح ذلك؟، لكن حسنًا، خلصتُ لأن أسميها لمحة فلسفية - ثم أصبح رأسي وصدري شفافين طوال الطريق حيث طفى إحساسي بوجودي وكينونتي واستقر فوق جسدي مطواعًا بصمت، دون أن يصدر أي صوت، ليِّنًا مثل عيدان "التوكوروتين [5]" المرنة قبل تحويلها إلى نودلز، وشعرت أنني تحت رحمة أمواج المشاعر هذه، شعور خفيف وجميل بأنني سأكون قادرة على العيش بهذه الطريقة.

الآن، لم تكن هذه ضجة فلسفية، لكن كان الأمر مخيفًا، بالأحرى، هذا الهاجس المتمثل في أن أعيش حياتي هكذا، أختلس تلك المشاعر الصافية مثل قطة مهووسة بالسرقة، بالتأكيد لا يمكن أن يؤدي هذا الأمر إلى أي خير. إن الاستمرار في العيش على هذا النحو لفترة من الوقت سيودي بك إلى الجنون أو المس لا محالة، أن أعيش في هذا البلاء مثل يسوع المسيح!. لكن فكرة أن أكون أنثى يسوع المسيح تبدو مروعة.

في نهاية المطاف -بما أنني مجرد عاجزة في معظم الوقت، وفي الواقع ليس لدي أي مشاكل للقلق بشأنها -أتساءل عما إذا كنت مجرد متحمسة لمئات إن لم يكن الآلاف من الأشياء التي أراها وأسمعها كل يوم، وأنا في حيرتي، هذه الأشياء تهاجمني مثل الأشباح العائمة، واحدة تلو الأخرى.

جلست لأتناول طعام الفطور وحدي في غرفة الطعام. لقد تناولت الخيار للمرة الأولى هذه السنة، يبدو أن تباشير الصيف تأتي من خضرة الخيار. الأخضر من خيار مايو لديه حزن مثل القلب الفارغ، وجع، ودغدغة حزن. عندما آكل وحدي في غرفة الطعام، تتملكني رغبة جامحة للسفر. أريد أن أستقل القطار، فتحت الصحيفة؛ كانت هناك صورة لذلك الممثل (جوشيرو كونوي [6]) أتساءل إن كان شخصاً طيباً؟ قررت أن وجهه لم يعجبني، شيء ما في جبهته يثير حفيظتي، أما عن صفحاتي المفضلة في الصحف والتي أحب دائمًا أن أتابعها فهي الإعلانات عن الكتب، لابد وأن الحرف الواحد بالإعلان يكلف مائة أو مائتي ين، لكل حرف على كل سطر، لذا فإن كل من يكتب هذه الأحرف يبذل قصارى جهده. كل شخصية، كل عبارة يجب أن تولد أكبر تأثير ممكن، لذلك هذه الجمل المُصاغة بشكل رائع تئن من الألم. مثل هذه الكلمات باهظة

الثمن يجب أن تكون نادرة جداً في العالم.. هناك شيء يعجبني في هذا.. إنه لأمرٌ مثير!.

انتهيتُ من الطعام، أغلقت باب المنزل، وتوجهت إلى المدرسة. حسنا، لم يكن هناك مطر، فكرت في نفسي، ولكن على أية حال أردت أن أمشي جنبًا إلى جنب مع المظلة الجميلة التي أعطتها أمي لي أمس، لذلك أخذتها معي. أمي استخدمت هذه المظلة منذ فترة طويلة عندما تزوجت أول مرة، شعرت بالفخر لأنني وجدت هذه المظلة المثيرة للاهتمام. عندما حملت هذه، شعرت وكأنني أسير في شوارع باريس. ظننت أن مظلة عتيقة حالمة مثل هذه ستصبح موضة رائجة عندما تنتهي هذه الحرب! ستبدو رائعة مع قبعة على شكل قلنسوة، سأرتدي الكيمونو الطويل ذو الطوق الوردي مع ياقة واسعة مفتوحة، مع قفازات سوداء من الدانتيل بلون بنفسجي جميل، ويُدس أيضًا في تلك القبعة الكبيرة ذات الحواف العريضة. وعندما يكون كل شيء معشباً متشربًا باللون الأخضر حولي؛ أذهب للغداء في مطعم باريسي، أريح خدّي في كفي وأنا أحدّق بحزن إلى المارة في الخارج، ثم ينقر أحدهم برفق على كتفي فجأة! سيكون هناك موسيقى ورقصة الفالس الوردية، ياله من مشهدٍ مُسلٍ في الواقع!

كانت مجرد مظلة ممزقة غريبة ذات مقبض نحيف.

أنا حقا بائسة ومثيرة للشفقة؛ مثل "بائعة الكبريت" تلك الفتاة الصغيرة قررت أن أقوم بإزالة بعض العشب الضار وأغادر.

وفي طريقي، فيما كنت أعبر البوابة المؤدية إلى بيتنا، اقتلعتُ بعض الأعشاب الضارة من أمام البيت كخدمة تطوعية لأمي. ربما سيحدث شيء جيد اليوم، على الرغم من أن الحشائش كانت كلها متشابهة ، بدا وكأن أحدها كانت تتوسل أن تُسحب فيما يُترك الآخرون وراءها بهدوء. صحيح أن الحشائش المحبوبة والحشائش غير المحبوبة كانتا متشابهتين، ولكن تم تقسيمها بطريقة أو بأخرى بوضوح إلى تلك التي بدت غير ضارة وتلك التي بدت فظيعة. لم يكن الأمر منطقياً، يبدو لي أمرًا تعسفيًا إلى حد ما، وبعد عشر دقائق من العمل التطوعي في إزالة الأعشاب الضارة، أسرعتُ إلى المستودع. كلما مررتُ بالطريق الميداني أشعر وكأنني أرسم لوحة. على طول الطريق، مشيت عبر غابة الضريح، كان هذا طريقًا مختصرًا اكتشفته بنفسي، وفيما كنت أسيرُ في الغابة، نظرتُ إلى الأسفل ورأيت رقعًا قصيرة من الشعير تنمو هنا وهناك. برؤية هذا الشعير الأخضر الجديد، أستطيع أن أقول أن الجنود كانوا هنا هذا العام أيضا. مثل العام الماضي، كان هناك العديد من الجنود والخيول الذين

جاءوا ومكثوا في هذه الغابة بجوار الضريح. بعد فترة، مررت من هنا ورأيت الشعير ينمو كما اليوم. لكن ذلك الشعير لم يزداد طولاً مرة أخرى هذا العام، انسكبت الحبوب من دلاء خيول الجنود وأخذت البذور، وهنا في هذه الغابات المظلمة التي لم ترَ أي ضوءٍ للشمس، القصب الرقيق، للأسف، لن ينمو أكثر من ذلك، من المحتمل فقط أن يذبل.

خرجت من الطريق عبر غابة الضريح، وبالقرب من المحطة، وجدت نفسي على الطريق مع أربعة أو خمسة عمال. كالعادة، بصق هؤلاء الرجال عبارات بغيضة لا تستحق الذكر تجاهي، ترددت، وصرتُ غير متأكدة مما يجب عليَّ فعله. كنت أرغب في تجاوزهم، لكن لفعل ذلك، يجب أن أشق طريقي بينهم وأنزلق من بينهم. كان ذلك مخيفاً ومن ناحية أخرى، إذا وقفت هناك دون أن أقول أي شيء، وانتظرت فترة طويلة للسماح للعمال بالتقدم بعيداً عني بما فيه الكفاية، فإن هذا سوف يتطلب قدرًا أعظم من الشجاعة. سيكون ذلك فظًا وقد يغضبون، التهب جسدي وكنتُ على وشك البكاء. فشعرتُ بالخجل من نفسي، لذلك استدرت وضحكت في اتجاه العمال. ثم، ببطء، بدأت أسير خلفهم. ربما كانت تلك نهاية الأمر، ولكن حتى بعد ركوبي القطار، لم يتبدد حزني. تمنيتُ أن أسرع و أصبح أقوى و أنقى حتى لا أمر بنفس الموقف المحرج والتافه بعد الآن.

كان هناك مقعد فارغ بجوار باب القطار مباشرة، فوضعت أغراضي عليه وصففت ثنيات تنورتي قليلاً، ولكن بينما كنت على وشك الجلوس، قام رجل يرتدي نظارات بتحريك أغراضي ثم جلس.

عندما قلت، "أوه، كان هذا مقعدي"، ابتسم الرجل بلامبالاة، بدأ أخذ يقرأ جريدته. ولكن عندما فكرت في ذلك:

من كان الوقح فينا؟ ربما أنا!.

على مضض؛ وضعتُ مظلتي وبقية حاجياتي على الرف وعلَّقتها بحزام. بدأت أقرأ مجلة، كما أفعل دائما، ولكن عندما كنت أُقلِّب الصفحات بيد واحدة، راودتني فكرة غريبة!

وبالنظر إلى افتقاري إلى الخبرة، إذا سُلبت مني كتبي، فسأُدمر تمامًا. هذا هو مقدار اعتمادي على ما هو مكتوب في الكتب. سأقرأ كتاباً واحداً وأكون جامحةً جداً ومتحمسةً له، سأثق به، سأستوعبه، سأتعاطف معه، سأحاول جعله جزءاً من حياتي. ثم، سأقرأ كتابا آخر، وعلى الفور، سأنتقل إلى ذلك الكتاب. إن القدرة الماكرة على سرقة تجربة شخص آخرٍ وإعادة إحِيائها كما لو كانت

تخصني هي الموهبة الحقيقية الوحيدة التي أمتلكها حقاَ، مع ذلك، مكري مزيف جداً بحيث يصبح مُهينًا لي. إذا كنت سأواجه الفشل يوما بعد يوم -لا شيء سوى الإحراج التام - فربما سأكتسب بعضًا من مظاهر الكرامة نتيجة لذلك. لكن لا، أنا بطريقة ما غير منطقية سأقوم بتحريف حتى مثل هذه الإخفاقات، سأغطي عليها بسلاسة، وكما لو كان خلف تلك الإخفاقات بُعدًا آخر أعمق وأهم يظهرها وكأنها ليست إخفاقات على الإطلاق، و لن يكون لدي أدنى مشكلة في التعايش مع تلك النظرية.

(أنا متأكدة من أنني قرأت نفس هذه الكلمات من قبل في بعض الكتب).

حقاً، لا أعرف من أنا؟ ماذا سأفعل عندما لا يكون هناك المزيد من الكتب لقراءتها، أو عندما لا أجد قدوة أخرى لأقلدها؟ ربما فقط سأذبل وأنطفئ، وأصبح عاجزةً تمامًا عن فعل أي شيء، وفي النهاية سوف أبكي بغزارة. على أية حال، هذه الأفكار عديمة النفع التي تراودني في القطار كل يوم لا تفيدني كثيراً.

كان الدفء البغيض الذي لا أزال أشعر به في جسدي لا يطاق. شعرت أن عليّ فعل شيء ما بطريقة ما، لكن هل سأتمكن من فهم ما كان ذلك؟ انتقادي لذاتي يبدو عديم الفائدة بالنسبة لي. سأبدأ في الحكم، وعندما أصل إلى صفاتي السلبية أو الضعيفة، أبدأ على الفور في الانغماس في الشفقة على الذات والتخبط في الحكم عليها، ومن ثم أقرر أن ذلك غير جيد، لماذا لا أترك الأمور على حالها؟ لذا فقد تخليت عن النقد. سيكون من الأفضل لو لم أفكر في أي شيء على الإطلاق.

في مجلة بعينها، لفت انتباهي عنوان رئيسي يقول: "عيوب الفتيات"، وأشياء كثيرة مكتوبة بواسطة العديد من الناس، شعرت بأنها وكأنها تتحدث عني وأحسست بالخجل. لذا فإن المؤلفين، بعضهم - حسنًا، أولئك الذين اعتقدت عادةً أنهم أغبياء، وليس من المستغرب، قالوا أشياء بدت غبية جدًا، وعندما نظرت إلى صورهم، أولئك الذين بدوا رائعين كانت لديهم أشياء رائعة ليقولوها - لقد كانوا مضحكين جدًا لدرجة أنني في بعض الأحيان كنت أضحك بصوت عالٍ أثناء القراءة. وسارع المتدينون منهم إلى رفع قيم الإيمان والحض على درءِ الرذائل، وكان المعلمون يركزون على الالتزام الأخلاقي، وطرح السياسيون الأناشيد الوطنية الصينية وقصائد الشعر. كان الكتاب متعجرفين، ويستخدمون كلمات خيالية، لقد بدوا وكأنهم مرغمين على الكتابة.

ولكن كل ما كانوا يكتبون عنه هو مجرد ظنون. أشياء غير شخصية أشياء تفتقر للعمق، فهي بعيدة كل البعد عن أي آمال أو طموحات حقيقية. أساسا، أشياء غير ملهمة. كانت مجرد انتقادات، نعم، ولكن في الواقع لم تكن من الأشياء التي لها أي تأثير إيجابي على حياتي. لم يكن هناك سبر لأغوار الذات، ولا وعي حقيقي بالنفس، قد يتطلب الأمر شجاعة لقول ما قالوه، لكن هل كانوا قادرين حقاً على تحمل مسؤولية العواقب؟ قد يكيفون نمط حياتهم مع بيئتهم، وقد يكونوا قادرين على معالجة هذا؛ لكن لا يوجد ثمة ارتباط حقيقي بأنفسهم أو بأسلوب الحياة هذا بعينه. ليس ثمة شعور حقيقي بالتواضع، بل ندرة في الإبداع، مجرد تقليد، يفتقرون لأي إحساس بالحب الفطري ببساطة. قد يَظهرون على الهواء لكن لا يُظهرون أدنى حد من الكرامة، كل ما فعلوه هو الكتابة. لقد كان مندهشة غاية الدهشة مما قرأت، ليس ثمة شك في ذلك.

ومع ذلك، بدا أن كل ما ورد في المقالة كما لو أن هؤلاء الأشخاص قد حاولوا تدوينه للتو – وكأنهم يكتبون عكس ما كانوا يشعرون، بطريقة آلية كانوا متفائلين، استخدموا الكثير من العبارات مثل "المعنى الحقيقي لـ" أو "بشكل أساسي"، لكنهم لم يتعاملوا حقا مع معنى الحب "الحقيقي" أو الوعي الذاتي "الحقيقي".. هؤلاء الناس على الأرجح يعرفون كل شيء عنه، ولكن إذا كان الأمر كذلك، ربما كان من الممكن أن يكونوا أكثر دقة -مجرد بضع كلمات، شيء بسيط مثل، اذهب إلى اليسار أو إلى اليمين، إذا كان بإمكانهم استخدام إمكانياتهم وقدراتهم لتوضيح الطريق، سيكون ذلك موضع تقدير كبير. وبما أننا فقدنا مسارنا في كيفية التعبير عن الحب؛ فإذا أرشدنا شخص ما بطريقة مقنعة عما يجب أن نفعله عوض أن يطلب منا ألّا نفعل ذلك، فسنكون جميعا منتبهين له وبكل بسرور. أليس لدى أي أحد ثقة بنفسه ليفعل ذلك؟ وقد راودني شك في أن الأشخاص الذين نشروا آراءهم هنا كانوا دائما يشعرون بنفس الشعور في كل موقف، لقد وبخونا لعدم امتلاكنا آمال أو طموحات حقيقية، ولكن إذا كنا نسعى وراء مُثُلنا الحقيقية، فهل سيراقبنا هؤلاء الناس ويرشدوننا على طول الطريق؟

لدينا فكرة غامضة عن أفضل مكان يجب أن نذهب إليه، أو الأماكن الجميلة التي نود أن نراها، أو أنواع الأماكن التي تجعلنا ننمو كبشر. إننا نتوق إلى حياة طيبة. فلدينا آمال وطموحات حقيقية. ونشعر بضيق الصبر إزاء إيمان لا يتزعزع ويمكننا الاعتماد عليه. لكن التعبير عن هذه الأمور في حياتي الاعتيادية كفتاة يتطلب جهدًا كبيرًا. ثم هناك أيضا الطريقة التي تفكر بها أمهاتنا وآباؤنا، وإخوتنا وأخواتنا أيضا. (قد أقول إنهم عتيقو الطراز ومتعجرفون، ولكنني في الحقيقة لا أشعر بأي ازدراء لمعلميّ في الحياة، أو لكبار السن، أو للمتزوجين. على العكس من ذلك، أعلم أن لديهم الخبرة ويعرفون أكثر مني بمليون مرة.)

أعني، أفراد عائلتنا هم جزء من كل جانب من جوانب حياتنا، لدينا معارف أيضاً وأصدقاء. ثم هناك أيضا "العالم" الذي يجتاحنا باستمرار وبكل قوة. عندما نرى ونسمع ونفكر في كل هذا، فلن يكون لدينا الوقت الكافي للقلق حول كوننا صادقين مع أنفسنا أم لا. الشيء الأذكى هو أن نذهب بهدوء بنفس الطريق مع الآخرين دون لفت الإنتباه إلى أنفسنا. في الوقت نفسه فإن توسيع نطاق انضباط الأقلية ليشمل الجميع سيبدو قاسيًا بشكل أو بآخر. مع تقدمي في السن ونضوجي، بدأت أفهم على نحو متزايد كيف أن تعليم الأخلاق في المدرسة والعادات العامة هما أمران مختلفان. إن هؤلاء الذين يصرون على الحفاظ على الأخلاق في المدرسة يبدون وكأنهم حمقى. الناس يعتقدون أنهم مفلسون؛ غريبو الأطوار ولن ينجحوا أبداً.

أتساءل عمّا إذا كان هناك بالفعل أناس لا يكذبون؟

إذا كان هناك، فلا بد أنهم دائما خاسرون.

بين أقربائي، هناك شخص واحد يتصرف بلياقة، لديه إيمان قوي ويسعى وراء مُثله، يعيش في الواقع بالمعنى الحقيقي، مع أن كل فرد آخر في العائلة يتحدث عنه بشكل سيء. إنهم يعاملونه كأحمق!

أنا لا أستطيع أن أجعل نفسي في موقف التضاد أو المعارضة مع أمي أو أي شخص آخر من أجل مُثُلي العليا بينما أعرف طوال الوقت أنني سأتعرض بعدها للضرب والهزيمة، إنه لأمرٌ مخيف!

عندما كنت صغيرة -عندما كانت مشاعري تجاه شيء ما مختلفة تمامًا عن الآخرين- كنتُ دائمًا ما أسأل أمي: « لماذا ذلك؟ ». في تلك الأوقات كانت أمي تصرفني بكلمة ثم تغضب مني: "فتاة سيئة! ما خطبك؟"، وأحيانًا تقول بحزن: "سألي والدك."، والذي كان يبتسم فقط ولا يقول شيئا. ثم في وقت لاحق كنت أسمعه يقول لأمي، "هذه البنت مختلفة وتحلق في سربها الخاص". ولما كبرتُ، صرت خجولة أكثر. الآن، حتى عندما أصنع زيّاً لنفسي، أتساءل: تُرى هل سيعجب الناس؟. الحقيقة، بيني وبين نفسي، أحب دائمًا ما يعبر عن شخصيتي الخاصة وتفردي عن العالم، وآمل أن أفعل دائما ذلك، ولكن الفعل أمر آخر. أريد دائما أن يعتقد الجميع أنني فتاة جيدة، عندما أكون بين الكثير من الناس، من المدهش كيف يمكن أن تراني مستكينة وخانعة، أكذب وأثرثر، وأقول أشياء لا أريد أن أقصدها أو أعنيها بأي شكل من الأشكال، لكن فقط أشعر أنه من مصلحتي فعل ذلك، أنا أكره ذلك، أتمنى حدوث ثورة في الأخلاق

والآداب، عندها، فإن خضوعي وحاجتي للمضي قدماً في الحياة وفقًا لتوقعات الآخرين سوف يتلاشى ببساطة.

أوه، هناك مقعد، هناك. قمت على عجل وأمسكت مظلتي وأغراضي من الرف وحشرت نفسي في المكان. على يميني كانت طالبة في المدرسة الإعدادية، وعلى يساري سيدة تحمل طفلًا على ظهرها وترتدي نينيكو [7] الذي يغطيهما معًا. كانت السيدة تضع الكثير من الماكياج بالنسبة لشخصٍ في عمرها، وكان شعرها ملفوفًا بطريقة دارجة. كان لها وجهٌ جميلٌ ولكن كانت هناك تجاعيد داكنة على رقبتها، ولكنها كانت فظّة للحد الذي جعلني أشمئز منها وأرغب في ضربها. إنه لأمر مدهش مدى اختلاف أفكارك، اعتمادًا على ما إذا كنت واقفًا أو جالسًا. عندما أجلس، يمتلئ ذهني بالأفكار المتقلبة واللامبالية. قبالتي كان هناك أربعة أو خمسة من الموظفين الذين يبدو أنهم جميعًا في نفس العمر تقريبًا، يجلسون هناك. لا بد أنهم كانوا في سن الثلاثين تقريبًا. لم يعجبني أي منهم. كانت عيونهم ذابلة وباهتة، يملؤهم الفتور. لكن الآن، إذا ابتسمتُ لهم، فمن الممكن جدًا أن يجرني أحد هؤلاء الرجال، وأسقط في هوة الزواج الإجباري!. مجرد ابتسامة يمكنها أن تحدد مصير امرأة. إنه أمر مخيف بشكل مذهل! يجب أن أكون أكثر حذرًا إذن. كانت أفكاري غريبة حقًا هذا الصباح. لسبب ما، ظل وجه البستاني الذي جاء للعناية بفنائنا قبل يومين أو ثلاثة أيام يجول في ذهني. كان مميزًا، لا يمكنك أن تخطئ بينه وبين أي شيء آخر غير وجه البستاني، لكن شيئًا ما في وجهه بدا لي غير عادي تمامًا. وبتعبير درامي، بدا وكأنه مثقف أو صاحب رؤية. كان لجلده صلابة داكنة. كانت عيناه جميلتان، وله جبين مهيب. من المؤكد أنه كان لديه أنف أفطس، لكنه كان يناسب بشرته الداكنة وجعله يبدو أكثر قوةً وعزمًا. وكان شكلُ شفتيه أيضًا لطيفًا جدًا على الرغم من أنَّ أذنيه كانتا متسختين قليلاً. عندما نظرتُ إلى يديه، بالطبع، ظهر فيهما من الصلابة والتشققات ما أبرز طبيعة عمله كبستاني، ولكن مع ارتداء قبعته التي كان يرتديها منخفضة على رأسه فظللت وجهه، بدا أنه أحد النبلاء، ومن المخزي أن ينتهي به الأمر إلى بستاني.

سألت أمي ثلاث أو أربع مرات، "أتساءل هل هو حقًا بستاني؟"، حتى وبختني أخيرا. "الفوروشيكي [8]" التي كانت أغراضي ملفوفةً بها اليوم هي التي أعطتني إياها أمي في أول يوم جاء فيه البستاني لمنزلنا، كنا نقوم بتنظيف شامل للمنزل في ذلك اليوم، لذا كان السباك لإصلاح المطبخ هناك، وكذلك رجل التاتامي [9]، وكانت أمي ترتب كل شيء في خزانة الملابس عندما وجدت هذا الفوروشيكي وأعطتني إياه. إنها جميلة جداً و أنثوية، إنها رائعة حقًا، من المخزي أن أربطها الآن وهي متوازنة على ركبتي وتبدو بهذا الجمال، لا أريد أن

أربطها، واصلت سرقة النظرات إليها، أخذتُ أداعبها كطفلٍ صغير في حجري، وأضربها برفق راغبةً في أن يلاحظ كل من في الطار ما أفعله، ولكن أحدًا لم يفعل. إذا ألقى شخص ما ببساطة نظرة على "فوروشيكي" الجميلة خاصتي فسأكون على استعداد للذهاب معه إلى المنزل والزواج من عائلته حتى. كلما قاومتُ ما يسمى "الغريزة" شعرتُ بأنني أريد أن أجهش بالبكاء، عندها بدأتُ أدرك من تجارب مختلفة في حياتي كم هي هائلة غرائزنا وكم نحن ضعيفون ضد تلك القوة التي تدفعنا، في بعض الأحيان أعتقد أنني قد أفقد عقلي. أصبحت مشتتة، أتساءل ما يجب عليّ أن أفعل؟. لا توجد طريقة لمقاومة هذه القوة أوقبولها؛ أشعر ببساطة كما لو أن شيئا ضخما قد غطاني بالكامل من أعلى رأسي حتى أخمص قدميّ؛ بحيث يمكنه أن يجرني الآن بحرية. هناك نوع من الارتياح في أن يتم جرك، لكن أيضًا ينتابني شعور حزين في الوقت ذاته كما أشاهد ذلك يحدث. لماذا لا يمكننا أن نكون سعداء بأنفسنا أو نحب أنفسنا فقط ونكتفي بذلك طوال حياتنا؟

إنه لأمر محزن يدعو للشفقة أن أشاهد أيّة مشاعر نبيلة أو إحساس بريء شعرتُ به حتى تلك اللحظة يتم التهامه بواسطة هذه الغريزة.

كلما سمحت لأقل شيء أن يجعلني أنسى نفسي، لا يسعني إلا أن أشعر بخيبة أمل. إن التأكيد الواضح على أن تلك الذات -أي أنا- محكومة بالغريزة أيضًا، يجعلني أريدُ البكاء. يجعلني أريد أن أنادي على أبي وأمي طلبًا للحماية. لكن الأمر الأكثر إثارة للشفقة – ويا لدهشتي - هو أنه يمكنني العثور على الحقيقة في تلك الجوانب من نفسي التي لا أحبها.

كنا بالفعل في (أوشانوميزو) عندما نزلت على الرصيف، شعرت بطريقة ما بأنني غير منزعجة تماما. حاولت بسرعة تذكر ما حدث للتو، لكنني لم أستطع. وبقلق حاولت التفكير في ما سيحدث بعد ذلك، ولكن لم يكن هناك شيء. عقلي كان خاويا، هناك أوقات مثل هذه عندما يكون شيء ما مؤثرًا للغاية -عندما أعتقد أنني سأشعر بالحرج الشديد أو الخجل، ولكن بمجرد أن يمر، يكون الأمر وكأن شيئًا لم يحدث. اللحظة الحالية مثيرة للاهتمام بالنسبة لي الآن، "الآن"– الآن؛ حتى عندما تحاول أن تحدد لحظة معينة، فإنها تطير بعيدا، و "الآن" جديدة تصل.

ماذا على أية حال؟ فكرت في نفسي عندما صعدت الدرج إلى الجسر، هذا سخيف!.. ربما أنا سعيدة قليلًا.

معلمتي الآنسة (كوسوغي) كانت جميلة هذا الصباح جميلة مثل (فوروشيكي) خاصتي، الآنسة (كوسوغي) بدت جميلة في الأزرق، وكانت ترتدي زهرة قرنفل قرمزي مذهلة ولافتة على صدرها. لكنني كنت أحب لو كانت هذه المعلمة أقل "تعقيدًا" من هذا، لإنها متزنة بعض الشيء، -لكن هناك شيء غير طبيعي فيها. لا بد أنه أمر مرهق أن تكون هي هكذا وهي غامضة بعض الشيء- هناك الكثير من الأشياء التي لا أعرفها عن شخصيتها!. تبدو كئيبة لكنها تحاول جاهدة أن تكون مبتهجة، ومع ذلك، فهي امرأة جذابة. إنه لمن المؤسف أن تكون مجرد معلمة، فصلها لم يعد ذائع الصيت كما كان سابقاً، لكني أنا -وأنا وحدي- ما زلتُ أجدها ساحرة كالعادة، إنها إنها مثل ملكة جمال شابة تعيش في قلعة قديمة على شاطئ بحيرة جبلية. لقد مدحتها كثيراً، أتساءل؛ لماذا محاضرات الآنسة (كوسوغي) صعبة دائماً؟ أهي حمقاء؟ هذا يحزنني! استمرّت في الشرح لنا عن الوطنية، لكن ألم يكن ذلك واضحاً؟ أعني، الجميع يحب المكان الذي ولدوا فيه، شعرتُ بالملل فأرحت ذقني على منضدتي، ثم حدقت إلى خارج النافذة مكتوفة الأيدي. كانت الغيوم جميلة، ربما لأن الجو كان عاصفًا، كانت هناك أربع زهرات تزهر في زاوية الساحة، واحدة كان صفراء، اثنتان كانتا بيضاوات، وواحدة كانت قرمزية. جلست هناك مندهشة، أنظر إلى الزهور، وفكرت في نفسي، هناك حقًا أشياء جيدة تصدر عن البشر. أعني، أن البشر هم من اكتشفوا جمال الزهور، والبشر من يقدرون هذا الجمال.

في وقت الغداء، بدأ الناس يروون قصص الأشباح. لقد التاع الجميع حين تحدثت "ياسوبي" عن "الباب المقفل"، إحدى "عجائب إتشيكو السبع"، المدرسة العليا الأولى في طوكيو. لقد كان مثيرا للاهتمام، ليس مخيفا بقدر ما هو مؤثر نفسيًا. ولكن بسبب كل هذه الضجة، على الرغم من أنني كنت قد أكلت للتو، صرتُ جائعة مرة أخرى. ركضت إلى السيدة التي تبيع "الآنبان [10]" فحصلت منها على كعكة الكراميل المحببة. ثم مرة أخرى، اندمجتُ مع الآخرين وقصصهم المخيفة لفترة من الوقت يبدو أن كل واحد منهم كان متحمسًا للاستماع إلى قصص الأشباح وما إلى ذلك، أعتقد أنه شكل من أشكال الإثارة، وبعد ذلك، لم تكن قصة أشباح، ولكن الحديث عن "فوسانوسوكي كوهارا [11]" كان مسلٍ وماتع جدًا في الواقع.

في فترة ما بعد الظهر، في حصة الفنون، ذهبنا جميعا إلى ساحة المدرسة للتدريب على الرسم. لسبب ما، السيد (إيتو) دائماً يضعني في موقف حرج مثل اليوم، جعلني نموذجاً لرسمه، لقد لاقت المظلة العتيقة التي جلبتها معي اليوم ترحيبا من الجميع -لقد أثارت ضجة كبيرة في الصف- حتى أن السيد

"إيتو" سمع بها فطلب مني أن آخذها وأقف بجانب الورود في زاوية ساحة المدرسة. قال إن رسمته لي ستظهر في المعرض القادم، كل ما كان علي فعله هو أن أكون عارضة له لمدة 30 دقيقة، لقد كان من دواعي سروري أن أكون مفيدةً في شيء كهذا على أقل تقدير. ولكن كان من المتعب جدًا الوقوف هناك بمواجهة السيد إيتو. كانت المحادثة مملة ورتيبة بعض الشيء، ربما لأنه كان يولي الكثير من الاهتمام -حتى عندما كان يرسم لي رسوما، كان الشيء الوحيد الذي يسألني عنه هو أنا- وجدت أن الرد عليه أمرٌ مزعج وصعب. السيد "إيتو" يلفه الغموض، يمتلك ضحكة غريبة، وهو خجول، على الرغم من أنه معلم. خوفه المطلق يجعلني أرغب في التقيؤ، لم أستطع أن أتحمل عندما قال لي: «إنكِ تذكِّرينني بأختي الصغرى التي ماتت». أفترض أنه شخص لطيف بما فيه الكفاية، لكن إيماءاته كانت أكثر من اللازم.

بمناسبة الإيماءات؛ أنا شخصيًا أستخدمها كثيرًا، والأكثر من ذلك، أنني أستخدمهم بمكر لصالحي. يمكنني أن أكون متطلبة لدرجة أنه يصعب التعامل معي في بعض الأحيان. يمكنني القول أنني "أكافئ بشكل مبالغ فيه، حتى أصبح وغدة كاذبة صغيرة ضمن حدود المعقول"، ولكن بعد ذلك يصبح الأمرُ ميؤوسًا منه.

بينما كنت أقف هناك بهدوء كعارضة ليرسمني السيد إيتو، رجوت بصدق في نفسي أن "دعني أكون طبيعية، دعني أكون صادقة".

اعتقدتُ أنني سأتخلى عن قراءة الكتب. سأحتقر المواقف المتغطرسة التي لا معنى لها، وأحتقر طريقة عيشها المجردة. ها أنا ذا أعود مرة أخرى - أفكر في عدم جدوى حياتي اليومية، وأتمنى لو كان لدي المزيد من الطموح، وأأسفُ على كل التناقضات الموجودة بداخل نفسي - عندما أعرف أن هذا مجرد هراء عاطفي. كل ما أفعله هو تدليل نفسي ومحاولة تعزيتها. أنا أعطي لنفسي الكثير من الفضل، من المؤكد أن رسم السيد "إيتو" لشخص لديه قلب غير نقي مثل قلبي أمرٌ مرفوض تمامًا.

لماذا سيكون ذلك جميلا؟

إنه لأمر فظيع أن أقول ذلك، لكن أعتقد أنه في النهاية يجعل السيد إيتو يبدو غبيًا جدًا. إنه لا يعرف حتى عن الورود المطرزة المتوارية والقابعة على ملابسي الداخلية.

عندما كنت واقفة هناك بصمت، أحاول البقاء ساكنة، راودتني رغبة مفاجئة وشديدة في الحصول على المال. كل ما أحتاجه هو عشرة ينات. الكتاب الذي

أردت قراءته حقًا هو "مدام كوري". ثم، وبشكل غير متوقع، تمنيت لأمي أن تعيش حياة طويلة. أن تكون نموذجًا نسائيًا للسيد "إيتو"، لقد كان أمرًا صعبًا بشكل غريب. كان مرهقًا.

بعد المدرسة، تسللنا أنا وابنة كاهن المعبد "كينكو" إلى حي هوليوود وقمنا بتصفيف شعرنا. شعرت بخيبة أمل عندما رأيت الشكل النهائي، لأنه لم يكن ما طلبته. بغض النظر عن نظرتك إليه، لم أبدُ لطيفةً على الإطلاق. شعرت بالتعاسة. أصبحتُ مكتئبة تماما. لقد تسللت إلى هنا فقط لتصفيف شعري، والآن أشعر بأن تلك الفتاة التي صففت لي شعري، والتي تشبه الدجاجة الرثّة جعلتني أشعر بالندم الشديد!. احتقرتُ نفسي وشعرت بالاشمئزاز من نفسي لأننا أتينا إلى هنا. من ناحية أخرى، كانت "كينكو" راضية وسعيدة التي بادرتْ بسؤالي مقترحةً بطريقة فظة:

- "أتساءل عما إذا كان ينبغي لي أن أذهب إلى اجتماعات "أومياي [12]" الخاصة بي وأنا بهذا الشكل؟!"

وهي تتوهم أنه سيتم ترتيب زواجها قريبًا. ثم تابعت:

- "ما هو لون الزهرة الذي يجب أن أرتديه مع تسريحة الشعر هذه؟"

وبعد ذلك، سألت بكل جدية:

- "عندما أرتدي الكيمونو، أي نمط من ملابس "أوبي [13]" هو الأفضل؟".

في الحقيقة إن "كينكو" هي أروع حمقاء عرفتها في حياتي.

عندما سألتها بلطف: "مع من ستجتمعي في أمياي؟" أجابت بكل صراحة: "كل رجل لتجارته، أو هكذا يقولون". سألت مندهشة بعض الشيء، "ماذا يعني ذلك؟" وتفاجأت أكثر عندما أجابت:

- "من الأفضل لابنة المعبد أن تصبح عروس المعبد. وهكذا لن أقلق أبدًا بشأن مصدر وجبتي التالية."

يبدو أن كينكو تفتقر إلى أية تطلعات شخصية، ونتيجة لذلك، فإنها في أوج أنوثتها، لا يرهقها التفكير في أي شيءٍ عدا ذلك. أنا أعرفها فقط لأننا نجلس بجانب بعضنا البعض في المدرسة، وأنا لا أعتبرنا صديقتين مقربتين بشكل خاص، لكن كينكو تخبر الجميع أنني أفضل صديقة لها. وكينكو بالمناسبة فتاة جميلة، ترسل لي رسائل كل يوم، وهي عمومًا لطيفة جدًا معي، وهو ما أقدره، لكنها اليوم كانت مرحة بعض الشيء، الأمر الذي –وهو ليس من المستغرب عليّ- جعلني أشعر بالإحباط. ودّعت كينكو وصعدت إلى الحافلة. لسبب ما، شعرت بنوع من الكآبة. كانت هناك امرأة مثيرة للاشمئزاز على متن الحافلة. كانت ياقة الكيمونو خاصتها متسخة، وشعرها الأحمر الأشعث مرفوع بمشط. وكانت يداها وقدماها ممتلئتان بالقذارة على نحوٍ ملحوظ، ارتدت على وجهها الخشن المحمر الداكن نظرة متجهمة. آه، لقد جعلتني أشعر بالإعياء. وكان للمرأة بطن كبير. ومن حين لآخر، تبتسم مع نفسها، مثل الدجاجة الحقيرة. بتسلّلي إلى (هوليوود) لتصفيفِ شعري صرتُ أنا وتلك المرأة سواء.

تذكرت السيدة التي كانت بجانبي في القطار هذا الصباح ذات المكياج الثقيل. أووف، حقيرة جدا. كانت المرأة مثيرة للاشمئزاز. كوني أنثى، فأنا على دراية بالقذارة الموجودة في النساء، فهي تجعلني أكز على أسناني باشمئزاز وتقزز. وكأن تلك الرائحة الكريهة التي لا تطاق والتي تلتصق بك بعد اللعب مع السمكة منتنة قد انتشرت في جميع أنحاء جسمك، ومهما حاولت الاغتسال فلن تستطيع التخلص منها. يومًا بعد يوم، يصبح الأمر على هذا النحو، حتى تدرك أن رائحة المرأة قد بدأت تنبعث من جسدك أيضًا. أتمنى أن أموت هكذا، كفتاة.

فجأة، شعرت بالرغبة في أن أكون مريضة، فإذا أصبت بمرض خطير بما فيه الكفاية، وتعرقت بغزارة للحد الذي يجعلني أجف من كل السوائل التي في جسدي، فربما حينها سأطهَّر. فالمرض قد يطهرنا من نجسنا وذنوبنا. هل من المستحيل حقًا الهروب من خطايانا في هذه الحياة؟ لقد بدأت أفهم أهمية أن تكون ثابت الإيمان، غير متزحزح العقيدة.

شعرت بتحسن طفيف بعد نزولي من الحافلة. ربما لا ينبغي لي أن أستقل وسائل النقل العام. لا أستطيع تحمل سخونة الهواء بهذا الشكل المزعج. الطبيعة جميلة، عندما مشيت تتحسس قدماي الأرض، شعرت بتحسن حيال نفسي، أشعر بأن عقلي مشتت قليلًا، لكني أظن أنني سعيدة الحظ. غنيت بهدوء،:

(دعنا نعود إلى المنزل، دعنا نعود إلى المنزل،

ماذا ترى في طريقك إلى المنزل؟

انظر إلى حقل البصل،

دعنا نعود إلى المنزل،

إنهم يصرخون "اذهب إلى المنزل"،

لذلك دعونا نعود إلى المنزل.)

لقد أزعجني أنني أستطيع أن أتصرف مثل طفلٍ خالٍ من الهموم، وجعلني أرغب في الانقضاض على الأعشاب الضارة واقتلاعها،و التي لا تعرف شيئًا سوى أن تنمو بشكل أطول. حاولتُ أن أكون فتاة صالحة ذات نفع.

أصبح الطريق الريفي الذي أسلكه إلى المنزل كل يوم مألوفًا بالنسبة لي لدرجة أنني لم أعد ألاحظ مدى هدوئه. لا يوجد شيء سوى الأشجار والطرق والحقول، هذا كل شيء. اعتقدتُ اليوم أنني سأحاول التظاهر بأنني من مكان آخر، شخص لم يزر هذه المدينة الريفية من قبل. سأكون، حسنًا... ابنة صانع قباقيب خشبية لديه متجر بالقرب من كاندا، والذي لم تطأ قدمه خارج المدينة أبدًا. إذن، كيف كان شكل هذا الريف؟ لقد كانت هذه فكرة رائعة. لكنها فكرة حزينة وبائسة. لقد وضعت تعبيرًا جديًا وركزت على النظر حولي. وبينما كنت أسير في الطريق الذي تصطف على جانبيه الأشجار الصغيرة، حدقت إلى الأغصان بأوراقها الخضراء الجديدة وأطلقت صرخة فرح طفيفة. عندما عبرتُ الجسر الترابي، توقفت ونظرت إلى انعكاس صورتي في الماء ونبحتُ مقلدةً الكلاب. ثم نظرت إلى الحقول، وأغمضت عيني في جو من السحر، وتنهدت وأنا أتمتم، أليس هذا لطيفًا؟ جلست، وأخذت استراحة أخرى في الضريح. بعد فترة كان الظلام قد ألقى بظله على غابة الضريح، انتصبت على عجل وعبرتُ مسرعة، وأنا أتمتمُ بخجل وأهز كتفي قليلاً. وعندما انتهيتُ من عبور الغابة تفاجأت بمدى سطوع الضوء عندما خرجت من الغابة، وبينما كنت منهمكةً في محاولة رؤية كل شيء من جديد وأسير على طول الطريق الريفي، سيطر عليّ بطريقةٍ أو بأخرى حزن رهيب. وأخيراً سقطت جالسةً في مرج على جانب الطريق. اختفتْ البهجة التي كنت أشعر بها في لحظة، وحل محلها جدية آسرة. أثناء جلوسي فوق العشب بهدوء، فكرت في ما كنت عليه مؤخرًا. ما الذي أصابني هذه الأيام؟ لماذا كنتُ قلقة جدا؟ لقد كنت دائمًا متخوفة من شيء ما. منذ بضعة أيام، قال لي أحدهم: "مرحبًا، ستعتادي الأمر."

ربما يكون هذا صحيحا. بالتأكيد هناك شيء ما خطأ بي. لقد أصبحت تافهة. أنا لست بحال جيدة على الإطلاق. أنا بائسة حقًا ومثيرة للشفقة. فجأة، كدت أن أصرخ بأعلى صوتي: بشاووو [14]... كما لو أن صرخة عالية ستزيدني جرأة. لا بد لي من القيام بشيء أكثر. ربما أنا واقعة في الحب؟!. استلقيت مجددًا على المرج الأخضر.

"أبي،" حاولت أن أنادي... "أبـ... أبي، شفق غروب الشمس جميل. وضباب المساء وردي. انظر كيف تذوب أشعة الشمس عند غروب الشمس وتتبدد في الضباب؟ ولهذا السبب تأخذ توهجًا ورديًا ناعمًا." ينجرف الضباب الوردي ويتأرجح بين بستان من الأشجار، ويمتد فوق الطريق ويداعب المرج، قبل أن يغلف جسدي بلطف. إنه يغمر كل خصلة من شعري بضوءه الوردي الناعم؛ ثم يعانقني بخفة. لكن هذه السماء أجمل. لأول مرة في حياتي أريد أن أرفع رأسي نحو السماء. الآن أنا أؤمن بالله. لون هذه السماء ماذا تسميها؟ وَردَة؟ لهب؟ قزحي الألوان؟ لون أجنحة الملاك؟ أو معبد ضخم؟ لا، لا شيء من هذه الأشياء. إنه أكثر سموًا من كل ذلك.

فكرتُ وقد اغرورقت عيناي بالدموع: "أريد أن أحب الجميع". إذا حدقت إلى السماء، فإنها تتغير شيئًا فشيئًا. تدريجيا تتحول إلى اللون الأزرق.

تنهدتُ قليلًا، ولوهلة انتابتني رغبة في أن أتعرَّى تمامًا، فلم يسبق لي أن رأيت شيئًا في جمال تلك الأوراق والعشب. بلطف، مددت يدي كي ألمس العشب.

أريد أن أعيش متنعمةً بهذا الجمال.

***

عندما وصلت إلى المنزل، كانت أمي هناك بالفعل مع ضيوف المنزل. ليس من المستغرب أنها كانت تضحك بمرح على شيء ما. عندما نكون نحن الاثنين فقط بالمنزل -بغض النظر عن ضحكها الآن- لا تصدر أمي أي صوت أبدًا. على العكس من ذلك، عندما استقبلت الضيوف، لم يبتسم وجهها فقط؛ بل انطلقت ضحكات عالية مجلجلة. سلمتُّ عليهم، وتوجهت بسرعة إلى حوش البيت وغسلت يدي في البئر، ثم خلعت جواربي. وبينما كنت أغسل قدمي، إذ ببائع السمك يظهر أمامي فجأة:

- ها أنتِ ذا! تفضلي؛ سمكة واحدة كبيرة.
- شكرًا لك.

وضع السمكة على حافة البئر. لم أكن أعرف ما هو نوع هذه السمكة، لكن شيئًا ما في حراشفها الدقيقة جعلني أعتقد أنها جاءت من البحر الشمالي. وضعت السمكة في طبق ثم غسلت يدي مرة أخرى، فشممت رائحة الصيف في "هوكايدو". لقد ذكّرني ذلك بالوقت الذي ذهبت فيه لزيارة أختي الكبرى في هوكايدو خلال العطلة الصيفية قبل عامين. ربما لأن منزلها في توماكوماي كان بالقرب من الشاطئ، فيمكنك دائمًا أن تشم رائحة السمك. كان بإمكاني أن أتخيل بوضوح صورة أختي، وحيدة في ذلك المطبخ الكبير الفارغ في وقت المساء، ويداها الأنثويتان البيضاوان تعدان السمك للعشاء ببراعة. تذكرت كيف، لسبب ما، كنت أرغب في أن تدللني أختي، ولم أستطع إلا أن أتوق إلى اهتمامها، لكنها أنجبت بالفعل "توشي" الصغير، ولم تعد أختي ملكًا لي. حقيقة أنني لم أتمكن من وضع ذراعي حول كتفيها الضيقتين قد صعقني في ذهني مثل تيار بارد. وقفت في زاوية ذلك المطبخ المعتم وأنا أشعر بالوحدة الشديدة، مذهولة، أبقيت نظري مثبتًا على أطراف أصابعها الشاحبة والرشيقة أثناء العمل. لقد اشتقت إلى كل شيء مضى منذ فترة طويلة. لقد كان الأمر غريبًا جدًا، الطريقة التي شعرت بها تجاه عائلتي. مع أي شخص آخر، إذا كنا متباعدين، فسوف يصبحون في نهاية المطاف أكثر خفوتًا في ذهني حتى أنساهم، ولكن مع عائلتي كان الأمر مختلفًا، يبدو أنني أزداد ولعًا وشغفًا بذكرياتنا، وكل ما أتذكره هو الأشياء الجميلة عنهم.

بالكاد بدأ توت الدفلة الموجود بجانب البئر بالتحول إلى اللون الأحمر. من المحتمل أن ينضج ويصير جاهزًا للأكل خلال أسبوعين آخرين. لقد حدث أمر مضحك، العام الماضي، في إحدى الأمسيات، خرجت بمفردي لألتقط التوت وآكله، وكان "جابي" يراقبني بصمت حتى شعرت بالاستياء تجاهه فأعطيته حبة توت، فما كان منه إلا أن أكلها فورًا، فأعطيته اثنتين أخريين، فالتهمهما أيضًا. شعرت بالتسلية، فهززتُ الشجرة، وبينما كان التوت يتساقط، أخذ "جابي" يلتهمها بنهم. يا له من كلب غبي!. لم يسبق لي أن رأيت كلبًا يأكل توت الدفلة من قبل. مددت يدي وقطفت المزيد من التوت وأكلته. وظل جابي يلتقط التوت من الأرض ويلتهمه التهامًا. كان مضحكًا للغاية!. التفكير في هذا الموقف جعلني أفتقد جابي، فناديته...

جاء "جابي" متبخترًا ليقف قبالتي من اتجاه الباب الأمامي للمنزل. شعرت فجأة بموجة كاسحة من الحب تجاه جابي، وعندما أمسكت بذيله بعنف، عضَّ يدي بلطف. شعرت برغبة في البكاء، فضربته على رأسه. دون أن ينزعج، كان يشرب الماء من البئر محدثًا صوتًا صاخبًا.

عندما دخلت المنزل، كانت الأضواء مضاءة بالفعل. كان هادئا. لقد رحل أبي. أحسست بغيابه داخل المنزل كبقعة هائلة من الفراغ المتسع الذي جعلني أرتعش من الألم. وضعتُ ملابسي، ثم لثمت بقبلة على تلك الورود التي طرزتها على ملابسي الداخلية المهملة، وبينما أنا جالسة أمام المرآة أتطلع إلى ملابسي إذ بموجة عارمة من الضحك تصم أذني كانت قادمة من الصالة، شعرت فجأة بالغضب لسبب ما. كان كل شيء على ما يرام عندما كنا نحن الاثنين فقط، أنا وأمي، ولكن كلما كان هناك أي شخص آخر، بدت بعيدة بشكل غريب - باردة ورسمية - وكانت تلك هي الأوقات التي أفتقد فيها والدي أكثر من غيرها، عندها شعرت بالحزن الشديد.

عندما نظرت إلى وجهي في المرآة، وجدتني أبدو مفعمة بالحيوية بشكل مدهش. كان وجهي وكأنه لشخص غريب، وجه يتقد بحمرة الأنوثة، وكأنه قد تحرر من حزني وألمي وانفصل عن هذه المشاعر البائسة. على الرغم من أنني لم أضع أي حمرة أو مكياج اليوم، إلا أن خدودي كانت وردية بشكل جذاب، وتوهجت شفتاي بشكلٍ جميل. خلعتُ نظارتي وابتسمتُ بهدوء. بدت عيناي جميلة جدًا. لقد كانتا شاحبتين ونقيتين أيضًا. تساءلت عما إذا كان التحديق في سماء المساء الجميلة لفترة طويلة قد جعل عينيّ تبدوان هكذا؟. يا لحظّي!.

دخلتُ المطبخ أشعر بالمرح قليلًا، وبينما كنت أغسل الأرز، اجتاحني الحزن من جديد. اشتقت للمنزل الذي كنا نعيش فيه في كوجاني. أفتقده بمنتهى الألم، كان كل من أبي وأختي في ذلك المنزل الجميل، وكانت والدتي لا تزال شابة. عندما كنت أعود إلى المنزل من المدرسة، كانت أمي وأختي تتبادلان الحديث بطريقة مسلية في المطبخ أو في غرفة المعيشة. يعدان لي وجبة خفيفة، وكان كلاهما يولياني اهتماما كبيرًا لبعض الوقت، ثم كنت أتشاجر مع أختي وأتعرض للتوبيخ، لا يفوتني ذلك، ثم أسرع إلى الخارج لركوب دراجتي بعيدًا قدر استطاعتي. في المساء أعود ونتناول جميعًا عشاءً ممتعًا. كنت أستمتع بذلك حقًا. لم تكن هناك حاجة للتفكير في نفسي أو القلق بشأن بذاءتي، كل ما كنتُ أحصلُ عليه هو التدليل. يا له من امتياز هائل استمتعت به!. ولم أهتم حتى. لم يكن هناك ما يدعو للقلق أو للحزن أو المرارة. لقد كان الأب أبًا رائعًا وكانت أختي لطيفة، وكنت أتعلق بها باستمرار. ولكن بعد ذلك، تدريجيًا عندما كبرت، بدأت في البداية أشعر بالاشمئزاز من نفسي، وقبل أن أدرك أن هذا الامتياز الذي كان لي قد اختفى، تجردت من كل شيء، لقد كنت فظيعة للغاية. لم تكن لدي أدنى رغبة في الظهور أمام أي شخص، كنت أفكر دائمًا في شيء ما، وأواجه صعوبات مستمرة. ثم تزوجت أختي وانتقلت إلى

منزل آخر، ولم يعد أبي هنا. وبقيتُ أنا وأمي وحدنا. لا بد أن أمي كانت تشعر بالوحدة أيضًا. قالت لي ذات مرة:

-

"لقد خبى بريق الحياة في عيني منذ رحيل والدك، اختفت متعة الحياة. اعذريني على قولي، لكن عندما أنظر إليك، الحقيقة هي أنني لا أشعر بالكثير من البهجة، فقد أخذ أبوكِ كل البهجة معه عندما غادرنا."

قالت إنها عندما ينتشر البعوض تتذكر فجأةً أبي، وعندما تقوم بفك الخياطة تفكر في أبي، وعندما تقلم أظافرها تفكر أيضًا في أبي، وعندما تعد كوبًا من الشاي؛ وخاصة عندما يكون الشاي لذيذًا تفكر في أبي. بغض النظر عن مدى تعاطفي مع ما شعرت به أمي، أو مدى تقاربنا وصداقتنا، فلن أُقارن أبدًا بأبي. عاطفة الحب بين زوجين هي أقوى عاطفة في العالم، وأقوى من الحب العائلي، وهي شيء ثمين. مثل هذه الأفكار الوقحة، حين تراودني وأنا وحدي، تجعل جسدي ووجهي يلتهبان، أمرر يدي المبللة على شعري لينعم بينما أغسل الأرز، بدت أمي في تلك اللحظة عزيزة جدًا ومثيرة للشفقة بالنسبة لي، وينبغي أن أعتز بها وأودها من كل قلبي.الآن، سأقوم بإزالة هذه التعريجة السخيفة من شعري على الفور وسأجله ينمو ليصبح أطول من هذا. لم تهتم أمي أبدًا بشعري القصير، لذا إذا قمت بتنميته ثم أريتها كيف يبدو مصففًا بشكل صحيح، أراهن أنها ستكون سعيدة. لكن القيام بشيء كهذا من منطلق التعاطف مع الأم يبدو أمرًا سخيفًا!. فظيع حقا. عندما أفكر في الأمر، فإن كل انزعاجي هذه الأيام له علاقة بأمي. أريد أن أكون ابنة صالحة تتوافق مشاعرها تمامًا مع مشاعر أمها، ولهذا السبب فقط، أذهب إلى هذه الحدود السخيفة لإرضائها. سيكون أفضل شيء هو أن تستشعر أمي ما أشعر به، دون أن أقول أي شيء، ويمكنها أن ترتاح بسهولة. بغض النظر عن مدى أنانيتي، لن أفعل أبدًا أي شيء لأجعل من نفسي أضحوكة - حتى في ألمي ووحدتي سأظل أحمي ما هو مهم. وبما أنني أحب أمي وهذا المنزل كثيرًا، فيجب أن تكون لديها ثقة مطلقة بي، وأن تشعر بالراحة والاتسرخاء في وجودي. سوف أتأكد من القيام بواجباتي تجاهها على نحوٍ حسن، وسأبذل قصارى جهدي للقيام بذلك، وسيكون ذلك من دواعي سروري الأعظم، فهذه هي الطريقة التي يجب أن أعيش بها على أي حال. لكن مع ذلك، ظلت أمي تعاملني كطفلة، دون أدنى ثقة بي. تحب أمي عندما أتفوه بأشياء طفولية، لقد تصرفتْ بسعادة غامرة في ذلك اليوم عندما قدمتُ أمامها عرضًا يتمثل في سحب القيثارة، والغطس بها بعيدًا والتصرف بسخافة معها:

"أوه، هل تمطر؟ هل أسمع قطرات المطر تلك؟"

لقد تظاهرتْ بإغاظتي، وربما اعتقدتْ أنني كنت جادة بالفعل بشأن عرض القيثارة السخيفة. شعرت بالحزن الشديد وأردت البكاء. أمي، أنا بالغةٌ الآن. أنا أعرف كل شيء عن العالم الآن. لا تقلقي، يمكنك التحدث معي عن أي شيء. إذا أسررتِ لي بكل شيء، حتى أشياء مثل ميزانية أسرتنا، وأخبرتِني كيف هي بالضبط، فأنا بالتأكيد لن أضايقك لتشتري لي حذاءً. سأكون ابنة مسؤولة ومقتصدة. حقًا و بكل صدق. وعلى الرغم من كل ذلك. "أوه، على الرغم من كل ذلك"... لم يكن هذا اسم الأغنية، ضحكت في سري... في مرحلة ما أدركت أنني كنت أقف هناك مثل البلهاء، وأنا أدفع كلتا يدي في وعاء الطبخ، وأفكاري تتنقل من شيء إلى آخر.

أوه، لقد كدتُ أن أنسى!. من الأفضل أن أقدم للضيوف شيئاً على العشاء. ماذا علي أن أفعل بهذه السمكة الكبيرة؟ الآن؛ يجب أن أقطعها إلى ثلاث قطع وأنقعها في معجون "الميسو". وهذا سيجعل طعمها رائعًا. في الطبخ، عليكِ فقط أن تثقي بحدسك. كان هناك القليل من الخيار المتبقي، لذلك أخرجته وسكبت عليه صلصة سانبايزو. ثم -تخصصي - عجة البيض. ثم طبق آخر. نعم هذا كل شيء. سوف أطبخ "الروكوكو". هذا شيء اخترعته. يتم خلط العناصر المختلفة والمتنوعة الموجودة في المطبخ في كل طبق (لحم الخنزير والعجة والبقدونس والملفوف والسبانخ)، مرتبة بشكلٍ جميل وبمهارة واقتصادية وخالية من المتاعب، إن لم تكن لذيذة على الأقل. لكنها تقدم طاولة مفعمة بالحيوية ورائعة بشكل مدهش، وتبدو كوجبة فخمة للغاية. كان هناك عشب البقدونس الأخضر تحت العجة، ثم بجانبها برزت الشعاب المرجانية برأسها مع لحم الخنزير الوردي، وانتشرت أوراق الملفوف الذهبية على الطبق مثل بتلات على شجرة الفاوانيا أو مثل مروحة من الريش ، مع السبانخ الخصبة البرية المقطوفة من المرعى الخصب أو من السهل قرب البحيرة، ربما.

قومي بتقديم طبقين أو ثلاثة أطباق كهذه، وسيصف الضيوف بشكل غير متوقع مائدتك وكأنها مائدة الملك لويس. بالطبع لن يحدث ذلك، لكن على أية حال بما أنني لا أستطيع تقديم الكثير في مجال الطبخ، أقل ما يمكنني فعله هو محاولة خداع الضيوف بشيء جميل يبهرهم بمظهره الخارجي. في الطبخ، الأمر كله يتعلق بطريقة تقديمك للأطباق، وهذا عادة ما يكفي لخداع أي شخص. لكن طبخ الروكوكو يتطلب حسًّا فنيا خاصا، يجب أن يكون لديكِ إحساسٌ قوي واستثنائي بالألوان، أو على الأقل بنفس مستواي في الدقة. عندما بحثت عن كلمة "الروكوكو" في القاموس في ذلك اليوم ورأيت أنه تم تعريفها على أنها أسلوب زخرفي متقن ولكنه خالٍ من الجوهر، أخذتُ في الضحك. لقد كان وصفًا مناسبًا للأكلة. لكن، معاذ اللهَ أن يكون الجمال ماديًّا. و

غني عن القول؛ إنَّ الجمال الحقيقي لا معنى له دون فضيلة دائمًا. ولهذا السبب أحب "الروكوكو".

وكما يحدث دائمًا، بينما كنت منشغلة بإعداد الوجبة وإضافة أشياء هنا وهناك، اجتاحني فراغ شديد. شعرت بالاكتئاب، والتعب الشديد بسبب بذل جهد زائد، لكن لم يعد يهم، "وفي النهاية من يهتم؟!". قلت لنفسي بيأس، ولم أعد مهتمةً بالذوق أو المظهر، رميتُ الأشياء في فوضى عارمة. بدوتُ مستاءةً بالتأكيد، أحضرت الوجبة للضيوف.

كان ضيوف اليوم محبطين بشكل خاص، السيد والسيدة "إيمايدا" من أوموري، وابنهما "يوشيو" الذي بلغ السابعة من عمره هذا الشهر. ربما كان السيد "إيمايدا" قد اقترب بالفعل من الأربعين من عمره، لكنه كان يتمتع ببشرة شاحبة لرجل وسيم، الأمر الذي أثار اشمئزازي. لماذا كان عليه أن يدخن سجائر "شيكيشيما"؟ لسبب ما، تبدو فلاتر السجائر قذرة بالنسبة لي. إذا كنت ستدخن، فيجب أن تحظى بذلك النوع من السجائر غير المفلترة. إن تدخين تلك الشيكيشيما يضع شخصية الشخص في موضع شك. كان ينظر إلى السقف في كل مرة ينفث فيها دخانه قائلاً: "أفهم، نعم، هل هذا صحيح؟" وقال إنه يدرس في المدرسة الليلية الآن. وكانت زوجته صغيرة الحجم، خجولة وغير مثقفة. عند كل تعليق ممل، كانت تهتز من الضحك، وكأن وجهها يكاد يلامس تقريبًا أرضية التاتامي. هل كان الأمر مضحكًا حقًا لهذه الدرجة؟ وهل كان لديها انطباع بأنه من الرقي أن تسجد بينما تضحك بشكل مفرط؟ بدا هؤلاء الأشخاص وكأنهم من أسوأ الناس منزلة في عالم اليوم، والأقذر على الإطلاق. هل كانوا هم من يسمونهم بالبرجوازيين الصغار؟ أو نوع من البيروقراطيين الصغار؟ وحتى الطفل الصغير؛ قد كان بذيئًا بعض الشيء، ولم يكن هناك أي شيء لطيف أو يوحي بالحياة فيه. على الرغم من مشاعري، أجبرت نفسي على الانحناء والابتسام والدردشة، وقول عبارات عنه مثل:

"كم أن "يوشيو" الصغير هذا لطيف!."

ثم أربت على رأسه. وبما أنني كنت من يكذب ويخدعهم جميعًا، فربما كانت عائلة "إيمايداس" أكثر نقاءً وبراءة مني. أكل الجميع طبختي من الروكوكو وأثنوا على مهارتي في الطبخ، وعلى الرغم من أنني شعرت بالرغبة في البكاء - إما بسبب شعوري الداخلي بالوحدة أو السخط اللامنتهي- إلا أنني حاولت أن أظهر وجهًا سعيدًا. أخيرًا، انضممت إليهم على مائدة الطعام، لكن التملق المستمر للسيدة "إيمايدا" –الجاهلة والفارغة من أية ثقافة- أثار غضبي في النهاية.

حسنًا، لا مزيد من الكذب. نظرتُ إليها بصرامة وقلت:

"هذه الوجبة ليست لذيذة على الإطلاق. لا يوجد بها شيء، حقًا، لقد كانت وجبة "اللحظة الأخيرة"، والتي استطعت تدبيرها."

كنت أقصد أن أذكر ما هو واضح، لكن عائلة "إيمايدا" أثنت على استخدامي لـ "اللحظة الأخيرة"، حيث صفقوا بأيديهم وضحكوا بمرح. فكرت في رمي عيدان تناول الطعام والوعاء بغضب والعويل بأعلى صوتي. ولكن بدلاً من ذلك جلستُ هناك وأجبرت نفسي على الابتسام لهم، حتى قالت أمي:

"إن طفلتي هذه مستمرة في النضج لتصبح أكثر نفعًا."

على الرغم من أن أمي كانت تدرك تمامًا مدى حزني، إلا أنها اختارت أن تبتسم وتتحدث عن هذا الهراء من أجل الترفيه عن عائلة "إيمايدا". لم يسبق لي أن رأيت أمي بهذه الدرجة من الخنوع تجاه أي شخص، ناهيك عن هذا القدر. لم تكن هي نفس الأم عندما كان يزورنا ضيوف!. لم تكن أكثر من امرأة ضعيفة. هل أصبحت خانعة بهذا الشكل منذ رحيل أبي؟ لقد جعلني ذلك أشعر بالبؤس، وصرتُ عاجزةً عن الكلام. أردتُ لو أنني أستطيعُ أن أصرخ في عائلة "إيمايدا" وأقول: "من فضلكم غادرونا واذهبوا لمنزلكم، من فضلكم اذهبوا من هنا، لقدكان والدي رجلا طيبا ونبيلًا خالصًا، الآن بعد أن رحل، إذا كنتم ستستخفون بنا بهذه الطريقة، فأرجوكم ارحلوا الآن."

ومع ذلك كنت ضعيفة ومستسلمة تمامًا، لذا قطعت بعض لحم الخنزير ليوشيو الصغير، ومررت بعض الخضروات المخللة إلى السيدة إيمايدا بصمت.

بمجرد الانتهاء من الطعام، عدت بسرعة إلى المطبخ وبدأت في غسل الصحون. لا أستطيع الانتظار كي أختلي بنفسي. لم أقصد أن أكون متعجرفةً، لكنني لم أتمكن من رؤية أي سبب يجعلني مجبرة على إجراء محادثة مع هذا النوع من الأشخاص أو الجلوس وتبادل الابتسامات السخيفة معهم مرة أخرى. من المؤكد أن هؤلاء الأشخاص لم يستحقوا مجاملتي، أو بالأحرى تملقي لهم. لقد كرهت ذلك. لا أستطيع التحمل بعد الآن. لقد حاولت بأفضل ما أستطيع. ألم تبدُ أمي سعيدة برؤية سلوكي الصبور والودود اليوم؟ ألم يكن ذلك كافيًا؟ لم أكن أعلم هل الأفضل أن تحافظ على تباعد شديد بينك وبين معارفك في المجتمع لتتعامل مع الأمور وتستجيب لها بشكل سليم وبأسلوب لطيف، أم بالأحرى ألا تخفي نفسك أبدًا، لتبقى صادقًا مع نفسك دائمًا، حتى لو قالوا عنك أشياء سيئة؟. لقد كنت أحسد أولئك الذين كانوا قادرين على عيش الحياة ببساطة وسط كل الأشخاص الضعفاء واللطيفين والودودين مثلهم. إذا كان

من الممكن أن أعيش حياتي دون ألم أو مشقة، فلن تكون هناك حاجة للبحث عن ذلك بمفردي. سيكون ذلك أفضل.

في حين أن هناك بالتأكيد ما يمكن قوله عن قمع مشاعرك من أجل الآخرين، إذا كنت كل يوم من الآن فصاعدًا مجبورًا على الإيماء والابتسام لأشخاص مثل "إيمايدا"، فمن المحتمل أن أصاب بالجنون!. لن أتمكن من البقاء في سجن المشاعر هذا على الإطلاق!.

خطرت لي فكرة غريبة فجأة. لم أستطع أن أعمل كخادمة، ناهيك عن أن أظل سجينة. لا أستطيع أن أكون زوجة أيضاً!. حسناً، كوني زوجة أمر مختلف، إذا تقرر على النحو الواجب أن أُكرِّسَ حياتي لشخص معين، فيمكنني أن أُكرِّسَ نفسي لهذه المهمة، بغض النظر عن مدى صعوبتها، لأنه سيكون لدي هدف في الحياة، سيكون لدي أمل، نعم، أعتقد أنني أستطيع القيام بعمل جيد في هذا الأمر بلا غرابة. منذ الصباح إلى الليل، كنت أشعر بالدوار أثناء العمل مثل نحلة لا تتوقف، سأقوم بالغسيل بحماس، لا شيء يزعجني أكثر من كومة من الغسيل القذر على أي حال، فهي تجعلني مضطربةً جدًا لدرجة أنك تعتقد أنني أصبة بنوبة هيستيرية من الجنون!. لا أستطيع التوقف مهما حدث. وبعد ذلك، عندما أنتهي من غسل القطعة الأخيرة ونشرها حتى تجف، أشعر أخيرًا بالسلام.

وأخيرًا يستعد السيد "إيمايدا" للمغادرة، لا بد أنه لديه شيء يعتني به، رافقته أمي إلى الباب أثناء مغادرته. لقد أزعجني أيضًا تصرف أمي التي تبعته إذعانًا، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يستغل فيها إيمايدا سلوك أمي الطيب، لكن وقاحة آل "إيمايدا" كانت مروعة للغاية، مما جعلني أرغب في توجيه ضربة لهم. لقد رأيتهم جميعاً خارجين حتى البوابة، ووقفت هناك وحيدة في الغسق، أحدق إلى الطريق، وشعرت برغبة في البكاء.

كان في صندوق البريد رسالتان ونسخة المساء. إحداهما كانت موجهة إلى أمي، وهي عبارة عن إعلان عن أوكازيون خصم لبيع سلع صيفية من متجر ماتسوزاكايا متعدد الأقسام، وأما الرسالة الأخرى فكانت لي، أرسلها ابن عمي "جونجي"، حيث تم نقله إلى فوج في مايباشي:

"أبلغي تحياتي الحارة إلى والدتك.". كتب في رسالته المقتضبة.

كضابط، لا يمكنك أن تتوقع منه أسلوب حياة مميزًا بشكل خاص، لكنني أحسد مثل هذا الانضباط اليومي الذي يتسم بالكفاءة االصارمة. مريح جدًا عندما يخبرك شخص ما دائمًا ماهيتك وماذا ينبغي أن تفعل. على سبيل المثال، في

الوقت الحالي، إذا لم أرغب في فعل أي شيء، فلن أستطيع فعل أي شيء. ظروفي تجعلني أستطيع أن أكون سيئًا كما أريد، ولكن مرة أخرى، إذا شعرت برغبة في الدراسة، فيمكنني الدراسة لساعات طويلة كما أريد. إذا أعطاني شخص ما حدًا معينًا يجب الالتزام به – أن أبدأ هنا وأبذل هذا القدر من الجهد وأنتهي هناك – فليس لديك أية فكرة عن مدى إحساسي براحة الذهن والهدوء حينها. أعتقد أنني أفضل وأقدر جدًا أن يكون هناك قدر معين من القيود. قرأت في أحد الكتب أن الجنود في المعركة على الجبهة تكون دائمًا لديهم رغبة واحدة فقط، وهي النوم العميق، وبينما أشعر بالأسف تجاه هؤلاء الجنود من ناحية، فإنني أيضًا أحسدهم بشدة. للتحرر من هذه الدورة المزعجة والفظيعة التي لا تنتهي أبدًا، وهذا الفيضان من الأفكار الشنيعة، وعدم الرغبة في شيء أكثر من مجرد النوم - كم هو لطيف، كم هو نقي، ومجرد التفكير فيه أمر مبهج؛ إذا تمكنت يومًا ما من عيش حياة عسكرية، وتم تأديبي بقسوة، فقد أكون قادرة على أن أكون ابنة جميلة ومكتفية ذاتيًا. قد يكون هناك أشخاص، مثل "شين"، شقيق "جونجي" الأصغر على سبيل المثال، مطيعون على الرغم من أنهم ليسوا في الجيش، لكن أنا، أنا فتاة فظيعة، حقا بدون مبالغة هذه حقيقتي. "شين" في نفس عمري ولكني لا أفهم لماذا هو ولد جيد. "شين" هو قريبي المفضل - في الواقع، هو الشخص المفضل لدي.

"شين" أعمى. كم هو مروع أن تفقد بصرك وأنت في ريعان الصبا. أتساءل كيف يبدو الأمر بالنسبة له، في ليلة هادئة كهذه، وحيدًا في غرفته؟. فنحن مثلًا عندما نشعر باليأس أو نصاب بالملل، يمكننا أن نقرأ كتابًا أو نشاهد المناظر الطبيعية الخلّابة، وقد يشتتنا ذلك قليلًا، لكن "شين" لا يستطيع فعل ذلك!. كل ما يمكنه فعله هو الجلوس هناك بهدوء. يدرس "شين" ضعف ما يدرسه أي شخص آخر، وهو جيد في السباحة والتنس أيضًا، ولكن كيف يبدو هذا النوع من الوحدة أو الألم بالنسبة له؟ الليلة الماضية كنت أفكر أيضًا في "شين"، وعندما ذهبتُ إلى السرير، حاولت إبقاء عينيّ مغلقتين لمدة خمس دقائق. حتى مجرد الاستلقاء على السرير وعيناي مغمضتين، جعلني أشعر أن خمس دقائق هي مدة طويلة جدًا، وشعرت بالاختناق وعدم القدرة على التنفس. لكن في الصباح والظهيرة والليل، يومًا بعد يوم، وشهرًا بعد شهر، لم يستطع "شين" أن يرى شيئًا أبدًا. كنت سأكون سعيدة لو أنه تذمر أو فقد أعصابه أو تصرف بأنانية، لكنه لم يفعل ذلك أبدًا. لم أسمعه قطُّ يشتكي أو يقول أي شيء سيئ عن أي شخص. في الواقع، يتمتع دائمًا بنظرة بريئة وطريقة مرحة في التحدث، وهذا يتجلى بشكل أكثر وضوحًا في ذهني.

جالت أفكاري بعقلي بينما كنت أنظف الردهة ثم أعد الحمام. وبينما كان ماء الاستحمام يسخن، جلست على صندوق برتقالي اللون أُتمُّ واجباتي المدرسية

على الضوء الخافت المنبعث من جمرات الفحم المحترقة. عندما انتهيت من كل شيء، لم يكن ماء الاستحمام قد سخن لدرجة كافية بعد، لذا أعدت قراءة "قصة غريبة من شرق النهر". لم أجد ما هو مكتوب في القصة أقل إثارة للاشمئزاز أو القذارة. ولكن كانت هناك أوقات برزت فيها ذرائع المؤلف، وهو ما ذكرني بطريقة أو بأخرى بمدى كونه قديم الطراز وغير جدير بالثقة. ربما كان مجرد رجل غريب عتيق. لكن الكُتاب الأجانب، بغض النظر عن أعمارهم، فإنهم يحبون موضوعاتهم ويتناولونها بجرأة وعمق أكبر، والأكثر من ذلك، دون ادعاءات. رغم ذلك، هل كان من الممكن اعتبار هذا الكتاب جيدًا في اليابان؟ لقد وجدته صادقًا وديعًا، وهادئًا نسبيًا، ومنعشًا في قُرارته. من بين جميع أعمال هذا المؤلف، أعجبني هذا العمل، ويبدو أنه الأكثر نضجًا. كان لدي انطباع بأن لديه حسًّا عاليًا بالمسؤولية. ولكن يبدو أن ارتباطه الشديد بالأخلاق اليابانية جعل الكثير من كتاباته رجعية أكثر من اللازم ومثيرة للغرابة. تميل الشخصيات العاطفية المفرطة إلى التصرف بشكل سيئ. لقد نجح المؤلف في ارتداء قناع الشرير، الأمر الذي أدى إلى إضعاف مادته القصصية، لكن هذه الحكاية اكتسبت القوة الحازمة من عاطفتها المتأججة، أعجبني ذلك حقًا.

صار ماء الاستحمام جاهزًا. أشعلت ضوء الحمام، وخلعت الكيمونو، وفتحت النافذة على مصراعيها، وانزلقت بهدوء إلى الحمام. ظهرت أوراق الأفلُوس الخضراء الجميلة من خلال النافذة المفتوحة، واشتعلت كل ورقة عند انعكاس الضوء عليها، وتألقت ببراعة. وتألقت النجوم في السماء، وفي كل مرة أعود وأنظر إليها أجدها تتألق أكثر، كنت مستلقية أحدق إليها بنشوة، وتجنبت عمدًا النظر إلى شحوب جسدي وتغيراته، لكنني كنت لا أزال على دراية به بشكلٍ غامض، في مكان ما من محيط نظري. ومع ذلك، لا أزال صامتة، أحسست أنه لم يكن نفس الجسد الأبيض الذي كنت عليه عندما كنت صغيرة. لم أستطع تحمل ذلك. لم يكن لشكل جسدي أي علاقة بما يدور في عقلي، بل تطور من تلقاء نفسه، وهو أمرمحيّر ولا يطاق. لقد جعلني أشعر بالتعاسة لأنني أصبحت بالغةً بسرعة ولم أتمكن من فعل أي شيء حيال ذلك. أعتقد أنه لا يوجد خيار سوى أن أستسلم لما يحدث، وأن أنتظر وأرى عندما أكبر. أريد أن يكون لي جسم يشبه الدمية إلى الأبد. رشثت ماء الاستحمام محاولةً تقليد طفلة صغيرة وهي تلهو، لكني مازلت أشعر بالاكتئاب. لقد شعرت بالأسى، كما لو لم يكن هناك أي سبب للعيش. من الحقل المجاور تناهى إلى سمعي صوت طفل باكٍ يقول:

" أختاه...!"..

لقد أذهلني!. لم يكن الصوت يناديني ولكني حسدت الأخت التي كان الطفل يبكي عليها. لو كنت مكانها، مع مثل هذا الأخ الصغير المحبوب والمدلل، فلن أقلق من شيء، أو أعيش حياتي بشكلٍ مخجل يومًا بعد يوم. سأحصل على الدافع للاستمرار في العيش، وأكرس حياتي كلها لأخي، وسأكون مستعدة لمواجهة أي مشقة. سأجهد نفسي بشدة، ولكن للأسف كل ذلك محض خيال، الأمر الذي من شأنه أن جعلني أشعر بالأسف أكثر على نفسي.

بعد أن أخذت حمامي الساخن، خرجت إلى الفناء، وما زالت النجوم تشغل ذهني لسبب ما هذه الليلة. امتلأت السماء بهم. آه، الصيف وصل هنا تقريبا. كنت أسمع نعيق الضفادع. تنهيدات الشعير. بغض النظر عن عدد المرات التي نظرت فيها عبر السماء، استمرت النجوم اللانهائية في التوهج. في العام الماضي — لا، لم يكن العام الماضي، بل كان العام قبل الماضي بالفعل — كنت قد أصررتُ على الذهاب في نزهة على الأقدام، وعلى الرغم من أنه لم يكن على ما يرام، فقد قرر أبي أن يمشي معي. كان أبي دائما صغيرًا. علمني الأغنية الألمانية التي تقول –أو هكذا معناها-: "حتى تبلغ 100 عامًا، أكون أنا في الـ 99 عامًا"، وتحدثنا عن النجوم، وحاولنا تأليف قصائد مرتجلة. كان أبًا رائعًا، كان يمشي بالعصا، ويبصق ويرمش بعينيه باستمرار بينما كنا نسير معًا. وبينما كنتُ أنظر إلى النجوم بصمت، استطعتُ أن أتذكر أبي بوضوح تام. وفي خلال عام أو عامين منذ ذلك الحين، أصبحتُ فتاة ًفظيعةً شيئًا فشيئًا. وكان لدي الكثير من الأسرار الخاصة وقتها.

عدت إلى غرفتي وجلست، أسندتُ ذقني إلى راحة يدي، وحدقت إلى زهرة الزنبق التي كانت مستقرة على مكتبي. كان عطرها الجميل يفوح ويزكم أنفي. مع رائحة الزنابق المحيطة، أستطيع أن أجلس هكذا وحدي إلى الأبد، ولا تراودني أية فكرة غير لائقة. لقد اشتريت هذه الزنابق من بائع الزهور مساء أمس، في طريق عودتي إلى المنزل مشيًا من المحطة، ومنذ ذلك الحين بدا أنها غيرتْ جو غرفتي، حيث لفحني عطرُها المنعش في اللحظة التي فتحت فيها باب "الفوسوما [15]". لقد شعرت بارتياح كبير بسبب ذلك. وأنا جالسة هنا الآن، أحدق إلى زهرة الزنبق، أذهلني إدراك - إحساس جسدي حقيقي - أنها كانت أعظم من مجد سليمان. فجأة تذكرت الوقت الذي كنت فيه في "ياماغاتا" الصيف الماضي، لقد ذهبنا إلى الجبال وفوجئت برؤية عدد مذهل من الزنابق تنمو في منتصف الطريق إلى أعلى الهاوية. لقد كانت هاوية شديدة الانحدار، وكنتُ أعلم أنه لا توجد ثمة طريقة لتسلقها، بغض النظر عن مدى رغبتي في ذلك - كل ما يمكنني فعله هو النظر. ولكن كان هناك أحد عمال المناجم في مكان قريب تسلق بهدوء الهاوية، وفي وقت قصير، جمع زنابق أكثر مما يستطيع حمله بكلتا يديه. ثم، وبدون أدنى تلميح بابتسامة،

سلمهم جميعًا إليّ. كان هناك الكثير من الزهور. لم يسبق لأحد أن تلقى مثل هذا العدد من الزهور، ولا على أي مسرح رائع، ولا حتى في حفل الزفاف الأكثر فخامة، كانت تلك هي المرة الأولى التي أفهم فيها شعور "الدوخة" بسبب الزهور.

بالكاد تمكنت من حمل تلك الباقة البيضاء الضخمة وذراعاي مفتوحتان على مصراعيهما، ولم أتمكن من الرؤية أمامي على الإطلاق. مثل هذا العامل الشاب المجتهد والمثير للإعجاب للغاية، تساءلت عما يفعله الآن؟!. كل ما فعله هو أن أحضر لي بعض الزهور من مكان يصعب الوصول إليه، ولكني الآن، كلما رأيت الزنابق، أتذكر عامل المنجم.

فتحتُ درج المكتب وبحثت لأجد مروحتي الورقية القابلة للطي منذ الصيف الماضي. كان مرسومٌ عليها امرأة من عصر "جينروكو - إيرا [16]" ممددة ومتماهية على خلفية بيضاء، وبجانبها، تمت إضافة اثنين من نباتات الفانوس الصيني الخضراء. ظهرت هذه المروحة فجأة في الصيف الماضي من اللاشيء. الأيام في ياماغاتا، أثناء ركوب القطار، وارتداء اليوكاتا، والبطيخ، والنهر، والزيز، وأجراس الريح. شعرت برغبة مفاجئة في أخذ المروحة وركوب القطار. أنا أحب الشعور بفتح المروحة، والقرقعة التي تحدثها عندما تنتشر أضلاعها في الهواء، والخفة المفاجئة. وبينما كنت ألهو بها وأدورها، عادت أمي إلى المنزل. وكانت في مزاج جيد. قالت لي:

"أوه، أنا متعبة للغاية".

لكن وجهها كذب كلماتها. كان الأمر كذلك أيضًا، فقد كانت تحب الاهتمام بشؤون الآخرين نيابةً عنهم.

"لقد كان الأمر معقدًا للغاية،".

تابعت كلامها وهي تنزع عنها ملابسها ثم دخلت الحمام.

بعد الاستحمام، وبينما كنا نشرب الشاي معًا، ارتسمت على وجه أمي ابتسامة غريبة، وتساءلت عما إذا كانت ستخبرني عن السبب أم لا؟.

" تذكرين حين قلتِ أنك ترغبين في مشاهدة الفتاة الحافية القدمين "بيرفوت"؟ إذا كنتِ تريدين حقًا الذهاب لرؤيتها، فسأسمح لك بذلك. وفي المقابل، هل يمكنك أن تفركي كتفي قليلاً الليلة؟ ثم إنكِ لن تجدي في ذلك مشقة طالما أنك ستحصلين على مقابل يرضيكِ."

لقد شعرت بسعادة غامرة. بالطبع كنت أرغب في مشاهدة فيلم "الفتاة حافية القدمين"، لكن بما أن كل ما فعلته مؤخرًا هو التسكع، فقد ترددت بمعرفة ما أشعر به، أعطتني أمي شيئًا لأقوم به حتى أتمكن من مشاهدة الفيلم عن استحقاق. لقد كنت سعيدة جدًا، وغمر قلبي شعور بالحب تجاه أمي.

يبدو أنه قد مر وقت طويل جدًا منذ أن أمضينا أنا وأمي أمسية كهذه في المنزل، نحن الاثنان فقط. أمي لديها مثل هذا العدد الكبير من المعارف، تحاول جاهدة ألا تفعل أي شيء من شأنه أن يثير السخرية. عندما قمت بتدليك كتفيها، شعرتُ بتعبها، كما لو كان قد انتقل إلى جسدي. شعرتُ أنني يجب أن أعتز بها. ملأني الشعور بالخجل من الاستياء السابق الذي كنت أحمله لأمي عندما كان آل "إيمايدا" هنا.

"أنا آسفة"..

صغتُ كلماتي بهدوء...

اعتقدتُ أنني لا أفكر إلا في نفسي، وأتركها تدللني بما يرضي قلبي، ثم أتخذ مثل هذا الموقف المتهور معها. لا أستطيع أن أتخيل مدى الأذى أو الألم الذي قد يسببه ذلك لها، وبدلاً من ذلك أتجنب دائمًا التفكير في الأمر. لقد أصبحت أمي ضعيفةً حقًا، منذ رحيل أبي. وانظر إليّ - على الرغم من أنني أذهب دائمًا إلى أمي بالأشياء التي كانت صعبة أو لا تطاق، فعندما كانت تعتمد عليّ أمي في أبسط الأشياء، كنتُ أشعر بالحنق، كما لو أنها طلبت شيئًا بذيئًا، لقد كانت تلك أنانية بشعة مني. في الواقع، أنا وأمي ضعيفتان مثل بعضنا. من الآن فصاعدًا، سأكون راضية بحياتنا، فقط نحن الاثنان، وسأضع سعادة أمي في الاعتبار، وأستحضر الماضي وأتحدث عن أبي، طوال اليوم إذا أرادت ذلك - سأجعل أمي مركز اهتمامي على طول الأيام. هذا من شأنه أن يمنحني إحساسًا رائعًا بأن حياتي لها هدف سام.

بدأتُ أشعر بالقلق، ووخز في قلبي على أمي وأريد أن أكون ابنة صالحة، لكن كلماتي وأفعالي ليست أكثر من كلمات وأفعال طفلة مدللة. ومؤخرًا، لم يكن قيمة يمكن الحصول عليها من شخص طفولي مثلي إلا البذاءة والخزي. أقول كم أشعر بالألم والعذاب، وكم أشعر بالوحدة والحزن، ولكن ماذا أعني حقًا بذلك؟ إذا كنت سأقول الحقيقة، فإني أتمنى الموت. على الرغم من أنني أدرك تمامًا ما يجب أن أفعله، إلا أنني لا أستطيع حتى نطق الكلمات. كل ما أفعله هو أنني أشعر بالتعاسة، وفي النهاية أشعر بالغضب – أعني، حقًا، يبدو الأمر كما لو أصبتُ بالجنون!.

منذ زمن طويل، كان يُطلق على النساء اسم العبيد، والدمى، ومجرد ديدان لا تكترث لأنفسهن، وعلى الرغم من أنه قد قيل عنهن أشياء سيئة، إلا أن لديهن إحساسًا بالأنوثة أعلى بكثير من أمثالي، بالإضافة إلى احتياطيات داخلية وحكمة للتعامل مع حالة الخضوع والإذعان دون عناء. لقد فهمن جمال التضحية الحقيقية بالنفس وعرفن جيدًا المتعة العظيمة في تقديم الخدمة دون انتظار المقابل.

- "آه، مدلكتي الماهرة! أنت بارعة جدًا في هذا،"..

مازحتني أمي بطريقتها المعتادة.

-
"هل تعتقدين ذلك؟ هذا لأنني فعلت ذلك من كل قلبي. لكن، كما تعلمين، إن فن التدليك ليس هو نقطة امتيازي الوحيدة. سأشعر بالإحباط الشديد لو كان الأمر كذلك. هناك المزيد من المزايا لدي."

بعد أن نطقت بالأفكار الصريحة في رأسي، شعرت بالانتعاش إلى حد ما، وأدركت أنني على مدى العامين أو الثلاثة أعوام الماضية كنت أشعر بعدم القدرة على التعبير عن نفسي بهذا الوضوح ودون تكلف. لقد شعرتُ بسعادة غامرة لإمكانية وجود شخص جديد وهادئ، والذي ظهر بعد أن قبلتُ مكاني ورضيتُ بحالي ببساطة.

بعد تدليكها، أردت أن أقدم لها شيئًا آخر، كشكل آخر من أشكال الشكر لأمي الليلة، لذلك اعتقدتُ أنني سأقرأ لها مقطعًا مؤثرًا من رواية "القلب[17]"، كانت أمي سعيدة لرؤيتي أقرأ هذا النوع من الكتب. في أحد الأيام، عندما كنت أقرأ "بيل دي جور[18]" لجوزيف كيسيل، أخذته مني بهدوء ونظرتْ إلى غلافه بنظرة قاتمة، وعلى الرغم من أنها قد أعادته لي مباشرة دون أن تقول أي شيء، لسبب ما لم أفتح ذلك الكتاب مرة أخرى. لم يعد لدي أي اهتمام بقراءة المزيد. أنا متأكدة من أن والدتي لم تقرأ رواية "بيل دي جور" Belle de Jour، لكن مع ذلك يبدو أنها أدركت مضمونها. في هدوء المساء، بينما كنت أقرأ "القلب" بصوت عالٍ بمفردي، بدا أن صوتي يتردد بصوت ضوضائي بشكل يبعث على السخرية، وفي بعض الأحيان بينما كنت أقرأ، شعرت بالحماقة والحرج أمام أمي. ولأنها كانت هادئة جدًا، بدت أي سخافة واضحة. كلما قرأت "القلب"، فإنني أتأثر بشدة كما كنت عندما قرأته عندما كنت طفلة، وأحب الطريقة التي يشعر بها قلبي بأنه نقي بصدق، ولكن بطريقة ما، فإن قراءتي له بصوت عالٍ تبدو مختلفة تمامًا عن قراءتي لنفسي، والتأثير أزعجني في حقيقة الأمر، ومع

ذلك، نظرت أمي بعينيها إلى الأسفل وبكت عندما قرأت الأجزاء التي تتحدث عن "إنريكو" و"غاروني". والدتي هي أم جميلة مثل والدة إنريكو.

ذهبت أمي إلى السرير قبل أن أفعل. لقد كانت في الخارج منذ وقت مبكر من هذا الصباح فلابد أنها مرهقة. لقد أصلحت لها الفوتون [19] الخاص بها، وضغطت على حواف الغطاء كي أدسها فيه. تنام أمي دائمًا بمجرد دخولها إلى السرير.

ثم ذهبت لغسل الملابس في الحمام. في الآونة الأخيرة، كانت لدي هذه العادة الغريبة المتمثلة في بدء غسل ملابسي عندما يقترب منتصف الليل. من المؤسف أن نضيع ساعات النهار في التشتت والعبث، لكني أعتقد أنه ربما يكون الأمر على العكس من ذلك. من النافذة كنت أرى القمر. جلست القرفصاء وأنا أفرك الملابس، وابتسمت بهدوء للقمر. تظاهر القمر بعدم رؤيتي. في تلك اللحظة نفسها، أصبحتُ مقتنعةً بأن فتاة أخرى حزينة ومثيرة للشفقة مثلي كانت تغسل ملابسها وتبتسم بهدوء لهذا القمر بالذات، كانت تبتسم بالتأكيد، ها هي الآن، فتاة تعاني، تغسل ملابسها بهدوء عند الباب الخلفي في وقت متأخر من الليل، في منزل على قمة جبل في الريف البعيد. وهناك، في الشوارع الخلفية لباريس، في ممر شقة قذرة، كانت فتاة في مثل عمري تغسل أغراضها خلسة، وتبتسم لهذا القمر نفسه - لم يكن لدي أدنى شك، كان بإمكاني رؤيتها بوضوح كما لو كان ذلك من خلال التلسكوب، بألوان مميزة وحيوية في ذهني. لا أحد في العالم يفهم معاناتنا. بمرور الوقت، عندما نصبح بالغين وأكثر نضجًا؛ قد ننظر إلى هذا الألم والوحدة كشيء مضحك، عادي تمامًا، ولكن - ولكن كيف كان من المتوقع أن نتغلب على هذه الفترة التي لا نهاية لها من هذا الوقت حتى تلك النقطة عندما نصبح راشدين؟ ولم يكن هناك من يعلمنا كيف. ألم يكن هناك ما نفعله سوى إقصائنا وعزلنا، كما لو كنا مصابين بالحصبة؟ لكن الناس ماتوا بسبب الحصبة أو أصيبوا بالعمى. لا يمكنك تركهم بمفردهم!.

كان البعض منا، في حالات الاكتئاب والغضب اليومية، عرضة للانحراف، والفساد، بشكل لا يمكن إصلاحه، ومن ثم ستصبح حياتنا في حالة من الفوضى إلى الأبد. بل كان هناك بعض الذين قرروا قتل أنفسهم. وعندما يحدث ذلك، سيقول الجميع، أوه، لو أنها عاشت لفترة أطول قليلاً لعرفت ذلك!، لو كانت أكبر قليلًا لاكتشفت الأمر!. كم سيحزنون جميعاً!. ولكن إذا فكر هؤلاء الأشخاص في الأمر من وجهة نظرنا، ورأوا كيف حاولنا أن نتحمل على الرغم من مدى الألم الشديد الذي كان عليه الأمر كله، وكيف حاولنا حتى الاستماع بعناية، بأقصى ما نستطيع، لما يمكن أن يحدثه العالم. يجب أن أقول، أنهم سيرون أنه في النهاية، نفس الدروس اللطيفة كانت تتكرر دائمًا مرارًا

وتكرارًا، كما تعلمون، حسنًا، فقط لاسترضائنا. وسوف يرون كيف أننا نعاني دائمًا من نفس الإحراج الناتج عن التجاهل. ليس الأمر كما لو أننا نهتم بالحاضر فقط. إذا أشرت إلى جبل بعيد وقلت، إذا تمكنت من الوصول إلى هناك، فهذا يبدو جيدًا جدًا وستكون قد أحسنت صنعًا، فسأرى أنه لا يوجد ذرة من الكذب فيما تخبرنا به. ولكن عندما تقول، حسنًا، تحمل الأمر لفترة أطول قليلاً، إذا تمكنت من الوصول إلى قمة ذلك الجبل، فستكون قد فعلتها، هكذا بلا مبالاة، فأنت تتجاهل حقيقة أننا نعاني من أجل الوصول إلى هناك، ونعاني من آلام رهيبة في المعدة من فرط قلقنا هل سنصل أم لا، ونحن نسير طوال هذا الطريق- الآن .

من المؤكد أن أحدكما مخطئ في السماح لنا بالمضي قدمًا على هذا النحو. أنت من يقع عليه اللوم إذن!.

انتهيتُ من الغسيل، ورتبت الحمام، ثم تسللت لفتح الفوسوما، وها هي أزهار الزنبق تداعب أنفي بعطرها الزكي. كم هو منعش!. كان الأمر كما لو أنني أصبحتة شفافة حتى أعماق قلبي، حتى أنه يمكنك تسمية ما شعرت به بالنشوة السامية. وبينما كنت أغير ملابسي بهدوء، سمعت صوت أمي التي اعتقدت أنها كانت نائمة، تتحدث فجأة وعيناها لا تزالان مغلقتين!.

أمي تفعل هذا النوع من الأشياء أحيانًا، وهذا يفاجئني.

- لقد قلتِ إنكِ تريدين أحذية صيفية، لذا بحثت عن بعضها بينما كنت في شيبويا اليوم. لقد أصبحتْ الأحذية باهظة الثمن أيضًا، أليس كذلك؟
- لا بأس، أنا لا أريدهم بعد الآن.
- لكن ألا تحتاجين إليهم؟
- أعتقد ذلك.

***

من المحتمل أن يكون الغد يومًا آخر مثل اليوم، السعادة لن تأتي في تقترب من طريقي أبدا، أنا أعلم ذلك، ولكن ربما يكون من الأفضل أن أذهب إلى النوم معتقدةً أنها ستزورني بالتأكيد، ستأتي غدًا. ألقيت نفسي بقوة وسقطت على السرير. آاه، هذا شعور جيد. كان الفوتون باردًا، وكانت درجة الحرارة

مناسبة تمامًا لظهري، وكان الاستلقاءُ ببساطة ممتعًا. في بعض الأحيان تصل السعادة في ليلة واحدة متأخرة جدًا. خطرت لي الفكرة وأنا مستلقية على سريري أنتظر ريثما تأتي السعادة، وعندما لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك، أندفع نحو خارج المنزل، لأسمع لاحقًا أن سعادة رائعة وصلت في اليوم التالي إلى المنزل الذي هجرته، وكذلك الأمر الليلة، متأخرة في بعض الأحيان تصل السعادة، متأخرة جدًا. السعادة...

سمعت طقطقة أقدام "بو" المميزة وهو يتجول في الفناء. خطى بو مميزة، ساقه الأمامية اليمنى أقصر قليلاً، وهو مقوس مثل السلطعون، لذلك يستولي عليّ حزن غريب عندما أسمع خطواته. غالبًا ما كان يتجول في الفناء بهذه الطريقة في منتصف الليل، وكنت أتساءل عما كان يفعله. "بو" يا له من كلب!. لقد كنتُ لئيمة معه هذا الصباح، لكن غدًا سأظهر له بعض الاهتمام.

لدي عادة بائسة وهي عدم القدرة على النوم إلا إذا قمت بتغطية وجهي بالكامل بكلتا يدي. وضعت يدي على وجهي ونمت.

النوم هو شعور غريب. إنه مثل سمك الشبوط أو ثعبان البحر الذي يسحب الصنارة بيعدًا، أو شيء ثقيل مثل يسحب الخيط الذي أحمله برأسي، وعندما أغفو للنوم، يرتخي الخيط قليلاً. عندما يحدث ذلك، فإنه يدهشني مرة أخرى حين يقتادني إلى الوعي للحظات، ثم يسحبني مرة أخرى، وهكذا أغفو وأفيق مرارًا حتى أنام.

طاب مساؤك. أنا سندريلا بدون أميرها. هل تعرف أين تجدني في طوكيو؟ لن تراني مرة أخرى.

اركض، “ميلوس”

كان “ميلوس” غاضبًا. لقد قرر أن يفعل كل ما في وسعه لتخليص الأرض من ذلك الملك الشرير والقاسي. لم يكن “ميلوس” يعرف شيئًا عن السياسة، لقد كان مجرد راعٍ من قرية نائية يقضي أيامه في العزف على الناي ورعاية أغنامه، لكن “ميلوس” كان رجلاً يشعر بلسعة الظلم بشكل أعمق من أي شخص آخر.

قبل فجر هذا اليوم بالذات، كان “ميلوس” قد غادر قريته ليسافر مسافة عشرة فراسخ، عبر السهول والجبال، إلى مدينة "سيراكيوز". لم يكن لدى “ميلوس” أم أو أب، ولا زوجة. كان يعيش مع أخته الصغرى، وهي فتاة خجولة في السادسة عشرة من عمرها، والتي كانت على وشك أن تتزوج من راعي ماشية أمين وصادق. كان شراء فستان زفاف أخته والطعام والشراب من أجل وليمة الزفاف سبب ذهاب “ميلوس” في هذه الرحلة الطويلة إلى المدينة. لقد قام بمشترياته وهو الآن يتمشى في أحد الشوارع الرئيسية بالعاصمة، في طريقه لزيارة صديقه “سيلينونتيوس”، وهو رفيق مقرب منذ الطفولة. كان “سيلينونتيوس” يعيش في "سيراكيوز"، حيث كان يعمل بنّاءً. لقد مر بعض الوقت منذ آخر لقاء بينهما، وكان “ميلوس” يتطلع إلى زيارته. ومع ذلك، أثناء سيره، بدأ يلاحظ شيئًا غريبًا في جو المدينة. لقد كان هادئًا بشكل مريب. كانت الشمس قد غربت بالفعل، وكانت الشوارع مظلمة بطبيعة الحال، لكن جوًا كئيبًا خيم على المدينة كان إلى حد ما أكثر مما يمكن أن يفسره مجرد حلول الليل. كان “ميلوس” بطبيعته هادئًا وخاليًا من الهموم، لكنه الآن بدأ يشعر بالقلق. أوقف شابًا في الشارع وسأله عما إذا كانت المدينة قد حلت بها مصيبة، مضيفًا أنه في زيارته السابقة، قبل عامين تقريبًا، كانت الشوارع حتى في الليل مليئة بالناس الذين يضحكون ويغنون ويعجون بالمرح. الشاب الغريب هز رأسه فقط وغادره على عجل. وبعد مسافة قصيرة، التقى “ميلوس” برجل مسن وطرح عليه نفس السؤال، ولكن بإلحاح أكبر هذه المرة. الرجل العجوز لم يقل شيئا. فقط عندما أمسكه “ميلوس” من كتفيه وهزه، مكررًا السؤال، أجاب أخيرًا، وهمس كما لو كان خائفًا من أن يسمعه أحد:

- "الملك يقتل الناس."
- "لأي سبب؟"
- "يقول إنهم مليئون بالنوايا الشريرة. بالطبع هذا ليس صحيحا."
- "هل قتل الكثير؟"
- "نعم. الأول كان زوج أخته. التالي كان الأمير وابنه ووريثه. ثم أخته وطفلها. ثم زوجته الملكة. ثم تابِعه الحكيم ألكيس..."
- "مروع!. هل أصيب بالجنون؟"
- "لا، إنه ليس مجنونا، لكنه يقول أنه لا يمكن الوثوق بأحد. لقد أصبح مؤخرًا متشككًا في خَدَمه، وأمر الأثرياء منهم بتسليمه رهينة واحدة من كل عائلة، وعقوبة الرفض هي الموت بالصلب. تم إعدام ستة منهم اليوم".

عند سماع هذا، استشاط "ميلوس" غضبًا وقال:

- "أي نوع من الملك هذا؟" -ثم بكى- "لا يجب السماح له بالعيش!"

كان "ميلوس" رجلاً بسيطًا. وبينما كان الكيس الذي يحوي مشترياته لا يزال معلقًا على كتفه، شق طريقه إلى القلعة وسرق ما بداخلها. لكن سرعان ما قبض عليه الحراس وقيدوا يديه وقدميه. وزادت الضجة عندما تم العثور على خنجرٍ في جيبه أثناء تفتيشه، ثم اقتادوه إلى الملك.

- "ماذا كنت ستفعل بخنجرك هذا؟"

سأل الطاغية "ديونيسيوس" بهيبة ووقار، وقد بدا عليه الهدوء.

- "تكلم؟!"

أجاب "ميلوس" بلا خوف:

- "سأنقذ المدينة من أيدي الطاغية".

ابتسم الملك باستخفاف:

- "أنت؟ الرجل الصغير المثير للشفقة؟ وماذا تعرف عن ألمي ووحدتي؟

رد "ميلوس"، محمرًا من الغضب:

- "توقف! إن الشك في ما تحمله قلوب الناس لك لهو أعظم الشرور وأخزاها. وأنت يا ملكي تشك في ولاء رعاياك."
- "ألم تثبت أن شكوكي مبررة؟ لا ينبغي الوثوق بالرجال. وما الرجال إلا كتل من الأنانية والجشع، إن أخذ كلامهم على محمل الجد لهو دعوة للخراب.

تنهد الملك، ثم استطرد بهدوء ورباطة جأش:

- "ألا تظن أنني أنا نفسي أرغب في السلام؟"

ابتسم "ميلوس" بازدراء:

- "سلام؟ ولأيِّ غاية؟ لحماية عرشك؟ أيُّ سلام يكمن في قتلك الأبرياء؟"
- "اصمت أيها الفلاح. -ثم رفع الملك رأسه- مثل هذه الكلمات الجميلة تنزلق بسهولة من شفتيك. لكني، لسوء حظك، من الذين تنفذ نظراتهم إلى قلوب الرجال وتعرف مكنونها، وسرعان ما ستبكي أنت أيضًا، عندما تُسمَّر على الصليب، وتنوح طلبًا للرحمة. لا تنتظر مني العفو."
- "آه، يا لك ملك الحكيم!. لا عجب أنك تحمل مثل هذا الحب الكبير لنفسك، أما أنا.. فأنا مستعد للموت. لن أتوسل من أجل حياتي. ولكن..."

تردد "ميلوس" لحظات، ملقيًا بنظره إلى الأسفل:

-
"ولكن إذا وافقتني على طلب واحد، أطلب منك تأجيل الإعدام لمدة ثلاثة أيام. أتمنى أن أرى أختي الوحيدة متزوجة. امنحني ثلاثة أيام لأعود إلى قريتي وأحضر حفل الزفاف. سأعود بالتأكيد إلى هنا قبل انتهاء اليوم الثالث. "

أفلتت ضحكة مكتومة، جافة وخشنة من شفتي الملك الطاغية:

-
"أحمق. وتجرؤ على أن تتفوه بمثل هذه الأكاذيب غير المعقولة! هل يعود الطائر البري إلى قفصه بعد إطلاق سراحه؟

وبصوتٍ يائس خالٍ من أية عاطفة، قال "ميلوس"، بإصرار:

-
"سأعود، أنا رجل أفي بكلامي، ثلاثة أيام هي كل ما أطلبه. أختي تنتظرني الآن. ولكن بما أنك لا تثق بي، حسنًا، إذن، يعيش في هذه المدينة بنّاء يُدعى "سيلينونتيوس"، فهو بالنسبة لي صديق بمثابة الأخ، سأتركه هنا كرهينة. فإن هربت، ولم أرجع عند غروب الشمس في اليوم الثالث، فيمكنك أن تعلقه على الصليب بدلًا مني."

فكر الملك ثم ابتسم بمكر قاس، يا لوقاحة هذا الفلاح!. بالطبع لن يعود. ومع ذلك، ربما يكون من الممتع التظاهر بأنني قد خُدعت، وأُطلق سراحه. كما أنها ستكون مهمة ممتعة في اليوم الثالث، أن يتم إعدام الآخر بدلاً منه. ورؤية صلب الرهينة بوجه حزين كأنه يقول:" ها هو الدليل على صحة كلام الملك، أنه لا يمكن الاعتماد على الرجال."، ألا يكون هذا درسًا مناسبًا لمن يسمون أنفسهم بالرجال الشرفاء في العالم؟

بعد تفكير، صاح الملك:

- "حسنًا، سأراهن على كلامك. سأتركك بعد أن يتم إرسال الرهينة. عليك أن تعود قبل غروب الشمس في اليوم الثالث. إذا تأخرت، سيموت صديقك. نعم، من الأفضل لك أن تأتي متأخرًا قليلًا، وسيتم تبرئتك إلى الأبد من جريمتك."
- "ماذا! ماذا تقول؟"
- "ها، ها! تأخر، إذا كنت تقدر حياتك. أنا أعرف ما يشعر به قلبك."

ضرب "ميلوس" الأرض بقدمه منزعجًا، لم يعد لديه ما يقوله.

في وقت متأخر من تلك الليلة، تم إحضار "سيلينونتيوس" إلى القلعة. هناك، بحضور الطاغية "ديونيسيوس"، استقبل الصديقان بعضهما البعض لأول مرة منذ عامين. وأوضح "ميلوس" كل شيء. أومأ "سيلينونتيوس" موافقًا بصمت وهو يحتضنه. بالنسبة لصديقين حقيقيين، كان ذلك كافيا. قيدوا "سيلينونتيوس" بالحبال وحرروا "ميلوس"، الذي انطلق في الحال. كانت ليلة من أوائلفصل الصيف، السماء مرصعة بالنجوم.

ركض "ميلوس" طوال الليل، وكأنه في سباق، مسافة عشرة فراسخ عائداً إلى قريته دون أن يتوقف للنوم حتى. ووصل في صباح اليوم التالي. كانت الشمس قد ارتفعت بالفعل، وكان القرويون قد بدأوا عملهم اليومي في

الحقول. كانت أخت “ميلوس” الصغرى تراقب الخراف في غيابه. فجأة رأت “ميلوس” يتجه نحوها منهكًا، فأصابها القلق وأغرقته بالأسئلة.

"لا شيء."

قال “ميلوس” وهو يرسم على وجهه عنوةً ابتسامة باهتة.

-
لقد تركت بعض الأعمال غير المكتملة في المدينة. يجب أن أعود إلى هناك قريبا. سنقيم وليمة الزفاف غدا. أنا على ثقة من أنه لن يكون لديك أي اعتراض على تسريع الأمور؟ "

احمرّت خدود خدود أخته من الخجل دون أن تنطق بكلمة.

-
"هل أنتِ سعيدة؟ لقد أحضرت لك فستاناً جميلاً لترتديه. اذهبي الآن وانشري خبر تقديم موعد الزفاف بين القرويين. أخبريهم أن حفل الزفاف سيكون غدا."

ثم توجه “ميلوس” إلى منزله. وبمجرد وصوله، قام بإعداد المذبح وترتيب الطاولات والكراسي للاحتفال. ولم يكد يفعل ذلك حتى انهار على الأرض وسقط في سُباتٍ عميق وكأنها قد مات.

كان الليل قد أسدل أستاره عندما استيقظ “ميلوس”، فقفز واقفًا على قدميه وهرع إلى بيت العريس فوجده في المنزل، أوضح له أن ظروفاً طرأت أجبرته على تقديم إقامة حفل الزفاف يومًا عن موعده. تفاجأ الراعي الشاب واحتج قائلاً إن الوقت سابقٌ لأوانه، وأنه لم يتخذ أي ترتيبات، وطلب من “ميلوس” الانتظار حتى يتم حصاد العنب على الأقل، لكن “ميلوس” أصرَّ وأوضح له أنه لا يوجد ثمة إمكانية لتأجيل الزفاف، وأنه يجب أن يكون غدًا. لكن العريس أيضاً كان مصراً على موقفه، تجادلا، وتوسل كل واحدٍ فيهما إلى الآخر كي يوافق على طلبه، حتى طلع الفجر، وبعد الكثير من الإقناع، استطاع “ميلوس” أن يقنع الشاب أخيرًا بالموافقة.

أجريت طقوس الزواج عند الظهيرة، وبينما كان العروسان ينهيان قسمهما للآلهة، تلبدت السماء بالغيوم، وأظلم الجو، وسرعان ما تساقطت قطرات المطر المتفرقة، ولم تلبث حتى أفسحت المجال لهطولِ أمطارٍ غزيرة. اعتقد الضيوف أن هذا فأل مؤسف، لكنهم تجاهلوا الأمر وابتهجوا، وعلى الرغم من

الحرارة الشديدة القائظة داخل المنزل الصغير، كانوا جميعًا يغنون بمرح ويصفقون بأيديهم. كان “ميلوس” أيضًا مبتهجًا وممتلئًا بالسرور، حتى أنه كان قادرًا على نسيان وعده للملك للحظة. ولم تتزايد الاحتفالات إلا بعد حلول الليل، وأصبح الضيوف الآن غافلين عن هطول الأمطار في الخارج. "آه، أن نعيش إلى الأبد بهذه الطريقة، بين هؤلاء الناس الطيبين"، فكر “ميلوس”. لكنه كان يعلم أن الأمر لن يكون كذلك. لم تعد حياته ملكًا له، وقد عزز من عزمه على العودة إلى سيراكيوز. ولكن كان هناك وقت كاف قبل غروب الشمس في اليوم التالي. فقرر أن يغادر بعد أن يغفو قليلًا. كان يعتقد أن المطر أيضًا سيخف بحلول ذلك الوقت. حتى الرجال مثل “ميلوس” يترددون في التخلي عن أولئك الذين يحبونهم، وكل لحظة إضافية يقضيها في الاسترخاء في منزله كانت ثمينة بالنسبة له. اقترب من العروس التي كانت جالسة طوال الاحتفال في حالة ذهول، كما لو كانت مخمورة من شدة الفرح.

وبعد تهنئتها، قال “ميلوس”:

- "أنا متعب جدًا، وبعد ذهابك، سأخلد إلى النوم. بمجرد أن أستيقظ، يجب عليّ أن أغادر إلى المدينة. لدي أعمال حرجة وضرورية هناك. لديك الآن زوج لطيف ومتفهم ليعتني بك. حتى عندما أذهب، لن تكوني وحيدة. أكثر ما يمقته أخوك في هذا العالم هو عدم الثقة بالآخرين والخداع. أنتِ تعرفين ذلك، أليس كذلك؟ يجب عليكِ أنتِ وزوجك أن تتصارحا، ولا ينبغي أن تكون بينكما أية أسرار، هذا كل ما أريد أن أقوله لكِ. ربما يكون أخوك رجلاً ذا قيمة، ويستحق أن تفخري به."

أومأت العروس برأسها وهي حالمة فقط. ثم التفت “ميلوس” إلى العريس، وربت على كتفه، وقال:

-
“لم يكن لدى أي منا الوقت للقيام بالترتيبات المناسبة. الكنوز الوحيدة التي أمتلكها هي أختي وقطيع أغنامي. إنهما لك. أطلب هذا فقط في المقابل – أن تشعر بالفخر دائمًا بكونك أخ ل”ميلوس”.

لم يعرف العريس كيف يرد، بل تململ بيديه خجلًا. ابتسم “ميلوس”، وانحنى قليلاً لتوديع الرفاق، ثم غادر المأدبة. ذهب إلى حظيرة الأغنام في الخارج، ثم غرق في النوم وكأنه ميت.

استيقظ في فجر اليوم التالي.

يا آلهتي العظيمة! – فكر وهو يقفز على قدميه – هل نمت أكثر من اللازم؟ لا، ما زال الوقت مبكرًا. إذا غادرت الآن فسوف أصل في الوقت المناسب، مازال لدي الوقت الكافي. اليوم، مهما كان الثمن، يجب أن أظهر للملك أن الرجال يمكنهم أن يكونوا صادقين في كلمتهم. ثم سأصعدُ على الصليب مبتسما.

بهدوء وروية، بدأ "ميلوس" في الاستعداد لرحلته. بدا أن المطر قد توقف إلى حد ما، وما أن انتهى من تحضيراته حتى استعد للرحيل، واندفع إلى الخارج، ثم بدأ في الركض بكل سرعة كالسهم.

هذا المساء سأُقتل. أركض لمقابلة موتي. أركض لإنقاذ صديقي الذي ينتظر بدلا مني. أركض لأوجه ضربة لقلب الملك الشرير. ليس لدي خيار آخر سوى الركض. وسوف أُقتل. أيها الشباب، يجب أن تحافظوا على وعودكم، كلمة الرجل هي شرفه!

لم يكن الأمر سهلاً على "ميلوس". كاد أن يتوقف عدة مرات، وكان عليه أن يوبخ نفسه بصوت عالٍ وهو يركض. لقد ترك القرية وراءه، وعبر مساحة من السهل، وشق طريقه عبر الغابة. وبحلول الوقت الذي وصل فيه إلى القرية التالية، كان المطر قد توقف، وكانت الشمس في صدر السماء، وأصبح النهار حارًا. مسح "ميلوس" العرق من جبهته بقبضته. والآن بعد أن وصل إلى هذا الحد، لم يعد باستطاعته طرد أفكاره عن المنزل والقرية.

أختي وزوجها سيكونان سعيدين معًا. ليس هناك ما يثقل ذهني الآن. أحتاج فقط إلى الركض مباشرة إلى قلعة الملك. ولا أحتاج إلى التسرع في ذلك. يمكنني المشي بوتيرة مريحة وما زلت في فسحة من الوقت.

أبطأ "ميلوس" في مشيه وكأنه يسير في نزهة، ثم بدأ يغني بصوت جميل أغنية صغيرة كان يحبها. كان يمشي فرسخين، ثلاث فراسخ، بمشية متأنية يسيرة. ولكن عندما وصل إلى منتصف الطريق تقريبًا إلى المدينة، أوقفته كارثة غير متوقعة. انظر هناك! تسببت الأمطار الغزيرة التي هطلت في اليوم السابق في فيضان الينابيع الجبلية، وتضخم الجداول واندفاع مياهها المظلمة العكرة إلى أسفل المنحدرات حتى ملأت قاع النهر، حيث جرفتها بموجة قوية هادرة نحو الجسر، مما أدى إلى تحطيم عوارضه. وقف "ميلوس" مصدومًا وهو يحدق مذهول الفكر إلى الجسر. نظر إلى أعلى وأسفل ضفة النهر وصاح بأعلى صوته ينادي عسى أن يسمعه أحد، ولكن لم يكن هناك قارب ولا عبّارة

تلوح في الأفق. كان النهر لا يزال يرتفع، متقلبًا مثل بحرٍ مضطرب. انهار “ميلوس” على الضفة بالبكاء، ورفع ذراعيه مناشداً الآلهة أن تساعده.

"ساعدني يا زيوس، أسكِن هذا التيار الهائج! الشمس في الآن في كبد السماء، وإذا حلَّ وقت الغروب ولم أكن قد وصلت إلى بوابة القلعة، فسيموت صديقي المخلص بسببي!"

ولكن ما حدث كان كما لو كان ازدراءً لصرخات “ميلوس”، تضخمت المياه المظلمة وغضبت بعنف أكبر، أمواج تبتلعها أمواج، ودوَّامات تحطم كل شيء، ولم يكن بوسع “ميلوس” إلا أن يراقب اللحظات التي تمضي. وفي النهاية تحول يأسه إلى جرأة. ولم يكن أمامه خيار سوى محاولة السباحة.

"أيتها الآلهة! أدعوكم لتشهدوا أن قوة الحب والحق لن تنحني أمام هذه المياه العاتية!"

غاص “ميلوس” في التيار وبدأ صراعه اليائس مع الأمواج المضطربة التي كانت تضربه وتتلوى حوله مثل عددٍ لا يحصى من الثعابين العملاقة. وبكل القوة التي استطاع أن يستجمعها؛ شقَّ طريقه عبر المنحدرات المتصاعدة والدوامات، مثل أسد شرس في المعركة. وربما تأثرت الآلهة عندما رأت هذا العرض البطولي، حتى عندما قذف التيار الجامح “ميلوس” واجتاحه، تمكن بطريقة ما من الوصول إلى الضفة المقابلة والتشبث بجذع شجرة هناك. صعد إلى الشاطئ، ونفض الماء من جسده بارتعاشة شديدة، ثم واصل سيره مسرعًا. لم يكن هناك لحظة ليضيعها. كانت الشمس تميل بالفعل نحو الغروب. أصبح تنفسه ثقيلًا ومجهدًا، لكنه ثابر وركض أعلى الجبل باتجاه الممر. فقط عندما وصل إلى القمة، توقف لالتقاط أنفاسه، وعندها، فجأة، ظهرت مجموعة من قطاع الطرق الجبلية على الطريق أمامه:

- "توقف."
- "ما هذا؟ يجب أن أكون في قلعة الملك قبل غروب الشمس. دعوني أذهب."
- "ليس قبل أن نحصل على مقتنياتك الثمينة، فلن نفعل ذلك."
- "ليس لدي أي شيء. لا شيء سوى حياتي. واليوم يجب أن أقدمها للملك."
- "إنها حياتك التي سنعيشها إذن!."
- "انتظروا. هل من الممكن أن الملك أرسلكم لإيقافي؟

ولم يرد قطاع الطرق بل رفعوا هراواتهم في الهواء. سقط “ميلوس” برشاقة في وضعية الانحناء، وانقض على الرجل الأقرب إليه، وسرعان ما قذف بهراوته بعيدًا.

- "لا أريد أن أؤذيكم، إلا من أجل حق قضيتي!"

صاح “ميلوس”، وبثلاث ضربات غاضبة ووحشية بالهراوة، مات ثلاثة من قطاع الطرق. وبينما كان الآخرون يتراجعون في خوف، تركهم “ميلوس” وركض بسرعة على طول الطريق الجبلي.

وصل إلى سفح الجبل في اندفاعة واحدة، ولكن بعد ذلك بدأ الإنهاك الشديد يسيطر عليه. كانت شمس الغروب ترسل الآن على وجهه حرارتها الشديدة المشتعلة. اجتاحته موجات من الدوخة، وقاوم هذا الشعور مرارًا وتكرارًا حتى خطى خطوتين أو ثلاث خطوات أخيرة، وسقطت بركبتيه على الأرض. لم يستطع النهوض. استلقى على ظهره وهو يبكي بمرارة.

آه، “ميلوس”، لقد وصلت إلى هذا الحد. لقد سبحت في النهر الهائج، وقتلت ثلاثة من قطاع الطرق في الأسفل، وركضت مثل هيرميس نفسه. براي و”ميلوس” الحقيقي، كم هو مخزي الاستلقاء هنا الآن، متعبٌ للغاية بحيث لا تقدر على الحركة!. قريباً سوف يدفع صديقك الحبيب حياته ثمناً لثقته بك!. أيها الخائن، ألست كما ظن الملك؟

وهكذا صرخ “ميلوس” في نفسه، ولكن كل قوته قد خارت. كان مستلقيًا على الأرض في حقلٍ أخضر بجانب الطريق، ولم يكن بإمكانه أن يحرز تقدمًا أكثر من دودة تزحف ببطء. عندما يتعب الجسد، توهن الروح أيضًا. قال لنفسه، لا شيء يهم الآن، بينما وجدت النبرة العابسة، التي لا تليق بالبطل، طريقها إلى قلبه.

لقد بذلت قصارى جهدي. لم يكن لدي أدنى نية للحنث بوعدي. اشهدوا لي أيتها الآلهة، فقد بذلت أقصى ما في وسعي من قوى. أنا لست رجلاً غير مخلص. آااه، لو كان بإمكاني أن أشق هذا الصدر حتى ترون قرمزية قلبي التي تحمل الحب والحقيقة شريان الحياة!. ولكن قوتي قد خانتني، وروحي منهكة. ملعون مصيري! اسمي سيكون موضع سخرية. إذا انهرت هنا الآن، فسيكون الأمر كما لو أنني لم أبذل أي قطرة عرق، ولا ذرة جهد، لقد خدعت صديقي. لا شيء يهم الآن. هل كان هذا هو قدري إذن؟ اغفر لي، “سيلينونتيوس”. لقد كنت ثابتًا في ثقتك بي. ولكني أنا أيضًا ما خدعتك. أنت وأنا كنا أصدقاء جيدين وحقيقيين.

لم يحمل أي منا قط في صدره سحابة شكٍ مظلمة تجاه الآخر، وحتى الآن، أنت تنتظر عودتي بفارغ الصبر. آه، أعلم أنك تنتظر. شكرا لك، "سيلينونتيوس". لقد وثقت بي، والثقة بين الأصدقاء هي أعظم كنز في الوجود. لا أستطيع تحمل التفكير في الأمر. لقد هربت يا "سيلينونتيوس". لم يكن لدي أدنى نية لخداعك. أرجوك صدقني! لقد تغلبت على النهر الهائج. هربت من قطاع الطرق الذين أحاطوا بي، وركضت إلى سفح الجبل دون أن أحظى بلحظة راحة. من غيري كان بإمكانه الوصول إلى هذا الحد؟

آه، ولكن لا تتوقع المزيد مني الآن. انسَ أمري، لم يعد شيء يهم بعد الآن. أنا مهزوم، موصوم بالعار من رأسي إلى قدمي، اضحك علي. لقد همس الملك بأنه من الأفضل أن أصل متأخراً، وقال إني إذا فعلت ذلك فسوف يقتل الرهينة وينقذ حياتي. كم احتقرته!. لكن انظر إليّ الآن: ألم أفعل بالضبط ما اقترحه عليّ؟ سأصل متأخرا. سوف يعتبر الملك أني فعلت ذلك عمدًا. سوف يسخر مني ويبرئ ذمتي كرجل حر. وهذا بالنسبة لي مصير أسوأ من الموت. سأوصف بالخائن إلى الأبد، وهو أعظم عار عرفه الإنسان. لا يا "سيلينونتيوس"، أنا أيضًا سأموت. وأنت، أنت وحدك فقط ستصدق أن قلبي كان صادقًا. دعني أموت معك.

ولكن هل لي الحق في ذلك؟ ألا ينبغي لي أن أعيش في العار والإثم، والخطيئة والخبث؟ لدي منزلي في القرية. لدي غنمي. من المؤكد أن أختي وزوجها لن يخرجاني من منزلي.

البر والثقة والمحبة، أليست مجرد كلمات؟

نقتل الآخرين لكي نحيا. هذه هي طريقة العالم. وكم هو عبثي كل هذا!. أنا خائن وضيع ومخادع. كل ما أفعله الآن ليست له أية أهمية. واحسرتاه!

وبينما كان "ميلوس" مستلقيًا وذراعيه وساقيه ممددتين على الأرض، بدأ النوم يتغلب عليه. ولكن بعد ذلك، فجأة، وصل صوتُ تذمر إلى أذنيه. رفع رأسه قليلا، وحبس أنفاسه واستمع. جاء الصوت من مكان قريب. نهض متعثرًا على يديه وركبتيه، ورأى الماء يتدفق بهدوء من شقٍ في الصخور. بدا أن الجدول يهمس ل"ميلوس"، ليشير إليه، فانحنى فوقه وشرب، واغترف الماء بكلتا يديه. أطلق تنهيدة طويلة وعميقة، وشعر كما لو كان يستيقظ من حلم. يمكنه الاستمرار، سوف يستمر!. عندما بدأ جسده في الانتعاش، اشتعلت شرارة صغيرة من الأمل في قلبه. على أمل أن يتمكن من الحفاظ على شرفه

بالموت على يدي الجلاد. أضاءت الشمس الحمراء الغاربة بشكل مشرق للغاية، لدرجة أنها بدت وكأنها تشعل النار في أوراق الأشجار وأغصانها.

لا يزال هناك وقت قبل غروب الشمس. شخص ما ينتظرني بصبر، لا يشك بي أبدًا، فهو ينتظر عودتي. لدي ثقته. حياتي؟ لا تهم. لكن هذا ليس الوقت المناسب لطلب المغفرة بموتي. ويجب أن أثبت جدارتي بهذه الثقة. وهذا، في الوقت الراهن، بالنسبة لي كل شيء. اركض يا "ميلوس"!

إنه يثق بي. إنه يثق بي. لقد كانت إغواءات الشياطين وهمساتهم في عقلي منذ لحظة مجرد حلم. حلم سيء. اطرده من عقلك، سيكون لدى الرجال مثل هذه الأحلام عندما يكون الجسد مرهقًا. ليس هناك عيب في ذلك، "ميلوس". أنت رجل شجاع وذو شرف حقيقي. هلا قمت؟ ألا تحاول مرة أخرى؟ سبح الآلهة. أستطيع أن أموت ميتة رجل صالح شريف. آه، الشمس تغرق. كيف تغرق بهذه السرعة! انتظر يا زيوس. لقد كنتُ رجلاً صادقًا في الحياة. اسمح لي أن أكون صادقًا في الموت.

دفع "ميلوس" الناس الذين ازدحموا بالطريق جانبًا بعنف فطار بعضهم، وركض "ميلوس" مثل الريح العاتية. لقد أذهل حشدًا من المحتفلين الذين تجمعوا للاحتفال في المرج العشبي من خلال اندفاعه المتهور في وسطهم. كان يطرد الكلاب من طريقه ويقفز فوق الجداول، وكان يركض بسرعة عشرة أضعاف سرعة الشمس الغاربة. وعندما مر بمجموعة من المسافرين يسيرون في الاتجاه المعاكس، صادف أن سمع هذه الكلمات المشؤومة: "هذا الرجل سيكون على الصليب الآن".

"هذا الرجل!."

ومن أجل ذلك الرجل سأركض. هذا الرجل لا يجب أن يموت. أسرع يا "ميلوس". يجب أن لا تتأخر. الآن هو الوقت المناسب لإثبات قوة الحب والحقيقة.

بعد أن جرد نفسه من ملابسه تقريبًا - لأن المظاهر لا تعني شيئًا بالنسبة له الآن - ركض "ميلوس". وكان بالكاد قادراً على التنفس، وسعل دماً مرتين أو ثلاث مرات. لكن انظر. وهناك، على مسافة صغيرة، أبراج سيراكيوز. الأبراج تشرق في غروب الشمس.

- "آه، إنه "ميلوس"، أليس كذلك؟"

وصل صوت مثل أنين إلى أذنيه يحمله هزيم الريح.

- "من المتكلم؟"

قال “ميلوس” وهو يركض، دون أن يتوقف خطوة.

- "اسمي فيلوستراتوس، يا سيدي، تلميذ لصديقك “سيلينونتيوس”."

ركض الشاب خلف “ميلوس” وهو يصرخ بكلامه:

- "لقد فات الأوان يا سيدي. هذا ميؤوس منها. لا تحتاج إلى الركض الآن. لم يعد بإمكانك مساعدته."
- "الشمس لم تغرب بعد."
- "إنهم الآن يجهزونه للإعدام. لقد فات الأوان يا سيدي. واحسرتاه. لو أنك أتيت قبل لحظات فقط!"
- "الشمس لم تغرب بعد."

شعر “ميلوس” كما لو أن قلبه سينفجر. كانت عيناه مثبتتين على الشمس الحمراء الضخمة في الأفق الغربي. لم يكن هناك ما يمكن فعله سوى الركض.

- "يكفي يا سيدي. ابقَ، أتوسل إليك. إن حياتك هي الأهم الآن. لقد آمن سيدي ووثق بك. وحتى عندما جروه إلى ساحة الإعدام، ظلَّ غير مبال. وعندما سخر منه الملك، كان كل ما قاله هو: "سيأتي “ميلوس”". ولم يتزعزع إيمانه بك حتى النهاية."
- "لهذا السبب يجب أن أركض. أنا أركض بسبب هذا الإيمان، وتلك الثقة. ما إذا كنت سأفعل ذلك في الوقت المناسب أم لا فذلك ليس هو السؤال. كما أنها ليست مجرد مسألة حياة رجل واحد. أنا أركض بسبب شيء أعظم من أن يقاس، وأكثر رعبًا من الموت. اركض معي يا فيلوستراتوس!"
- "آه، هل هو الجنون الذي يقودك إذن؟ جيد جدًا يا سيدي، اهرب! اركض من أجل كل ما تستحقه. ربما، ربما فقط، ربما لا يزال هناك وقت. اركض!"

ولا يمكن لأي شيء أن يجعله يتوقف. الشمس لم تغرب بعد. ركض “ميلوس” مستدعيًا آخر رصيدٍ يائسٍ له من القوة. ولم تمر فكرة واحدة في رأسه تلهيه

عن عزمه وتثنيه عن طريقه، ركض، مدفوعًا بقوة هائلة لا يمكن تسميتها. في هذه الأثناء، غاصت الشمس بتكاسل خلف الأفق، وحين كان شعاع الضوء الأخير المتبقي على وشك التلاشي، اندفع "ميلوس"، راكبًا أجنحة الريح، إلى أرض الإعدام. نعم، لقد فعل ذلك.

- "انتظر أيها الجلاد. احفظ ذلك الرجل. لقد عاد "ميلوس" كما وعد."

من خلف الحشد الكبير الذي تجمع، حاول "ميلوس" أن يصرخ بهذه الكلمات. لكن كل ما خرج من حلقه الجاف والمضيق كان همسًا قاسيًا، ولم ينتبه أحدٌ من الجمهور لوصوله. كان الصليب في مكانه بالفعل، ويلوح في الأفق عاليًا فوق الحشد، وكان "سيلينونتيوس"، مقيدًا بالحبال، يُرفع عليه ببطء. شق "ميلوس" طريقه عبر الحشد، وبدفعة شجاعة-مثلما فعل في وقت سابق مع أمواج النهر المضطربة- وأخيرة؛ وضع فيها كل ما تبقى له من القوة ألقى بنفسه منبطحًا على أرض الإعدام.

-
"أيها الجلاد! إنه انا! أنا من يجب أن يُقتل. أنا "ميلوس". "ميلوس"، الذي ترك هذا الرجل كضامن، يقف أمامك! "

جاهد "ميلوس" لإسماع صوته الأجش، فتسلق على المنصة التي تدعم الصليب ولف ذراعيه حول ساقي صديقه.

أثار الحشد الذي كان يملأ المكان ضجةً كبيرة، وارتفعت من كل جانب صيحات: "الحمد لله!"

و"أطلقوا سراحه!"

تم إنزال "سيلينونتيوس" إلى المنصة وتم إطلاق سراحه من قيوده.

قال "ميلوس" وعيناه ممتلئتان بالدموع:

-
"سيلينونتيوس" اضربني. اضربني بكل ما تستطيع قوة. في لحظة واحدة، في طريقي إلى هنا، راودتني فكرة الشك. إذا لم تضربني، فليس لي الحق في احتضانك. اضربني يا "سيلينونتيوس"!

يبدو أن “سيلينونتيوس” كان يفهم صديقه، أومأ برأسه، ووجه ضربة لخد “ميلوس” الأيمن لدرجة أن صوتها تردد في ساحة الإعدام. ثم ابتسم بلطف.

لكن “سيلينونتيوس” صرخ في صديقه هو الآخر قائلًا:

- "اضربني يا “ميلوس”، اضربني بقوة كما ضربتك للتو. ذات لحظة خلال الأيام الثلاثة الماضية، شككت فيك. مرة واحدة فقط، ولكن لأول مرة في حياتي. إذا لم تضربني، فلن أتمكن من احتضانك."

طارت يد “ميلوس” في الهواء لتصفع خد “سيلينونتيوس”.

- "أشكرك يا صديقي!"

قالها “ميلوس” و”سيلينونتيوس” في نفسٍ واحد، وتعانقا بقوة، وبكيا بصوت عالٍ من الفرح.

وسط تنهدات وأنين فرح تناهى إلى مسامعهم من بين الحشد، كان الطاغية “ديونيسيوس”، الجالس على مقعده خلف الحشد، يحدق إلى الصديقين لبرهة. ثم سار بهدوء إلى حيث كانا واقفيْن. احمر وجهه وهو يتحدث.:

- "لقد تحققت رغبتك، لقد هزمتني وأوجعت قلبي. إن الثقة بين الرجال ليست مجرد وهم فارغ. وأنا أيضاً سأكون صديقك. قل أنك ستجعل عصبة الحب ثلاثة."

هتافات وهتافات: "عاش الملك!" خرجت من الحشد. ومن بين حشد الهتاف، تقدمت عذراء شابة تحمل عباءةً حمراء. عندما قدمت العباءة إلى “ميلوس”، لم يكن بإمكانه إلا أن ينظر إليها في حيرة. سارع صديقه، “سيلينونتيوس” الحقيقي، إلى الشرح.

- "اُنظر إلى نفسك يا “ميلوس”، ملابسك قد اختفت. ارتدي العباءة. هذه العذراء الجميلة لا تستطيع أن تتحمل أن يراك الجميع بهذه الطريقة. "

غطى الأحمر القرمزي خدود البطل، فقد أدرك للتوِ انه قد وصل عاريًا..

(من أسطورة قديمة، وقصيدة لشيلر)

بلو بامبو

"الخيزران الأزرق"

ذات مرة، في منطقة معينة في هونان، عاش هناك عالم فقير اسمه "يو جونغ". يبدو أن الفقر والمنح الدراسية يسيران جنبًا إلى جنب دائمًا، ولا يسع المرء إلا أن يتساءل عن سبب ذلك. خذ بعين الاعتبار "يو جونغ" على سبيل المثال. وبعيدًا عن كونه فقير المولد أو أقل شأنًا، فقد كان في الواقع يتمتع بملامح رجلٍ وسيم إلى حد ما مع جوٍ من النقاء الحقيقي. وعلى الرغم من أنه قد يكون من المبالغة القول إنه أحبَّ الكتب بالطريقة التي يحب بها بعض الرجال، إلا أنه اتبع بإخلاص طريق التعلم منذ صغره، ولم ينخرط أبدًا في أي سلوك غير لائق للحديث عنه. ومع ذلك، فهو ببساطة لم يكن واحدًا من أولئك الذين رأى الحظ أنه من المناسب أن يبتسم لهم.

توفي والدا "يو جونغ" عندما كان طفلاً، وقد نشأ في رعاية سلسلة من الأقارب الذين كانوا ينقلونه من منزل إلى آخر. ومع ذلك، بمجرد استنفاد ميراثه، بدأ هؤلاء الأقارب ينظرون إليه على أنه ليس أكثر من عبء ومصدر إزعاج، وفي النهاية قام أحد أعمامه، وهو في غيابات سكره ذلك الوقت، ضغط على الشاب ذو البشرة الداكنة أن يتزوج من خادمته نحيلة الجسد، الجاهلة التي كانت تعمل في منزله، أمره بغطرسة أن يتخذها عروسًا له معلنًا أنها مناسبة له وزوجة ممتازة.

صُدم "يو جونغ" تمامًا من هذا الاقتراح، لكنه عمه، رغم كل شيء، أحد الذين قاموا بتربيته، ولذا فقد شعر تجاهه بالتزام مدى الحياة. نظرًا لكونه رجلًا بارًا بأبويه، فقد كان البر هو القانون الأعظم والمبدأ السمى بالنسبة له في الحياة، لم يستطع يو جونغ أن ينفس عن غضبه من هذا الفرض الفظيع، ولذلك، وهو يقاوم دموعه، ويشعر بأنه ميت أكثر من كونه حيًا، فقد وافق بخنوع على أن يتزوج من تلك النحيلة الذابلة، لقد كانت امرأةً بشعة تكبره بعامين، ومما زاد الطين بلة، ترددت شائعات بأنها عشيقة هذا العم المخمور.

على الرغم من قبح هذه المرأة، إلا أنها لم تعوض عن ذلك بأي حال من الأحوال بأن كانت رقيقة القلب،بل لم يكن لديها سوى الازدراء، والاستخفاف بمنحة يو جونغ الدراسية، وعندما سمعته يتمتم بشيء مفاده أن "طريق التعلم العظيم يؤدي إلى أعلى درجات التميز"، ضحكت من بكل غطرسة، وقالت بكل ما استطاعت من سخرية وحقد:

- "التميز؟ " أفضل طريقة تؤدي إلى القليل من المال، أو وجبة كريمة".
ثم قذفت حزمة من غسيلها القذر على وجهه وأضافت:

- "انظر هنا، هذه تحتاج إلى الغسيل. لن يضرك أن تساعدن هناي بين الحين والآخر. "

وضع يو جونغ الملابس تحت إبطه وتوجه إلى مجرى النهر خلف المنزل، وهو يقرأ قصيدة بين أنفاسه أثناء ذهابه:

صهيل الخيول

كما يتضاءل ضوء النهار.

صراع السيوف.

أول نفس من الخريف.

ومع ذلك، لم تفعل القصيدة الكثير لتخفيف إحساسه بكآبة الحياة، أو الشعور بأنه كان منفيًا في وطنه ومسقط رأسه، ومع وجود فراغ كبير في قلبه، كان يتجول بلا هدف ذهابًا وإيابًا على ضفة النهر. ، مثل رجل مجرد من الوعي والحكمة، يسير بلا هدف.

"إن أسلوب الحياة البائس هذا هو إهانة لأسلافي الموقرين".

هكذا كان يعتقد.

"هذا الخريف سأتم عامي الثلاثين، وهو الوقت الذي يجب على الرجل أن يقف فيه بثبات. بحق السماء سأفعل. سأرتفع إلى مستوى التحدي ولن أدخر أي جهد حتى أصنع اسمًا عظيمًا لنفسي!

وبعد التوصل إلى هذا القرار البالغ الأهمية، عاد يو جونغ إلى منزله، ووجه لزوجته صفعة مدوية، وانطلق إلى العاصمة، مملوءًا بالثقة، ليجلس لامتحان الخدمة الحكومية. لسوء الحظ، فإن السنوات العديدة التي قضاها كعالم جائع سلبته القوة والتركيز؛ كانت الإجابات التي كتبها مشوهة بشكل يائس، ورسب في الامتحان بشكل مثير للشفقة. كان حزنه، وهو يتجه بضجر إلى المنزل، أكثر من أن تعبر عنه الكلمات، وبما لأنه لم يأكل منذ وقت طويل، فسرعان ما شعر بالجوع الشديد لدرجة أنه بالكاد يستطيع المشي. وعندما وصل إلى ضريح الملك "وو"، على شاطئ بحيرة "تونغ تينغ"، انهار على الشرفة أمام القاعة الرئيسية، وتمدد على ظهره، وهو يئن.

"آه، ما هذا العالم؟ إنه ليس سوى عالم من المعاناة التي لا معنى لها، لقد كرست حياتي منذ طفولتي لدراسة طريق الحكماء القدماء وظللت يقظًا دائمًا، حتى في العزلة، ضد الأفكار غير الجديرة بالاهتمام. ومع ذلك، على الرغم من أنني ربما أدركت حقيقة أو اثنتين من وقت لآخر، إلا أنني لم أحصل على أيٍّ من بركات السماء. بعيدًا عن ذلك: لقد تعرضت للسخرية والاستخفاف في كل يوم من حياتي. وعلى الرغم من ذلك، ألم أتحلى

بالشجاعة وأقدم نفسي بجرأة في هذا الامتحان؟ نعم! فقط من أجل الفشل الذريع... في عالم مثل هذا، حيث يزدهر الوقحون والسيئون وذوو القلوب الشريرة وحدهم، فإن العالِم الضعيف والمفلس مثلي مقدر له إلى الأبد أن يكون فاشلاً وأضحوكة. لقد صفعتُ زوجتي واندفعت بشجاعة خارج المنزل: كان هذا كله في صالحي، لكن الله يعلم كيف ستهاجمني عندما أعود بالفشل بعد سعيي البطولي. ويحي! سأنهي الأمر قريبًا هنا والآن!.

كان إرهاق يو جونغ شديدًا لدرجة أن عقله أصبح مشوشًا تمامًا، وبالتالي، وعلى كونه ليس بشخص جدير درس طريق الحكماء، فقد لعن العالم وأعرب عن أسفه لمصيره. وحدق من خلال عينيه المستسلمتين إلى قطيع كبير من الغربان التي كانت تحوم في السماء فوقه، تنهد وتمتم:

- "آه، أن أكون واحدًا من تلك الغربان التي لا تعرف شيئًا عن الغنى والفقر!"
ثم أغمض عينيه واستلقى هناك كجثة على شرفة ضريح الملك "وو".

الآن، يجب أن تعلم أن الملك "وو"، -وهو اللقب الذي أُعطي بعد وفاته لقائد عسكري عظيم في عصر الممالك الثلاث- بعد وفاته، تم تأليهه باعتباره الروح الحارسة للممرات المائية، ولهذا السبب تم تخصيص هذا الضريح على شاطئ بحيرة "تونغ تينغ" له. كما هو الحال مع الآلهة، قيل أن الملك "وو" كان يستجيب للصلاة بشكل ملحوظ، وفي كل مرة تمر سفينة بضريحه، كان أفراد الطاقم يحنون رؤوسهم له بإجلال كنوع من العبادة. في الغابة المجاورة للضريح، كان يعيش قطيع مكون من مئات الغربان، وكلما ظهرت سفينة، كان القطيع بأكمله يطير مع ضجيج يصم الآذان من النعيق والنعيق ليحلق فوق الصاري. يعتبر الطاقم والركاب الغربان مبعوثين مقدسين للملك الإلهي ولذا فقد كانوا يقذفون قصاصات من لحم الضأن واللحوم الأخرى في الهواء ليلتقطها الغربان بمناقيرهم.

لقد كان مشهد هذه الطيور وهي تحلق بمرح في السماء الزرقاء العظيمة هو ما أثار حسد يو جونغ. "آه، لو أنني أكون غرابًا..." تمتم بالكلمات بصوت ضعيف حزين، وكان قد بدأ للتو في النوم عندما ربت شخص ما على كتفه.

- "مرحبا،"
قال رجل يرتدي رداءً أسود رقيقًا. نظر إليه يو جونغ، الذي كان لا يزال نصف نائم.

- "أنا آسف. من فضلك لا تصرخ في وجهي. أنا لم أقصد أي أذى. آسف جدا..."

كان الاعتذار للآخرين دون سبب على الإطلاق أمرًا طبيعيًا لدى يو جونغ، وهي عادة ذليلة نتجت عن تعرضه للتوبيخ المستمر منذ الطفولة، وعندما انقلب على جانبه وأغمض عينيه مرة أخرى استمر في التمتمة: "آسف جدًا، آسف جدًا "، كما لو كان في هذيان.

قال الرجل ذو الرداء الأسود:

- "لن يصرخ عليكٍ أحد".
كان صوته غريباً، أجشاً نوعاً ما من الثرثرة.

-
"لقد أرسلني الملك "وو". يود جلالته أن أبلغك أنه إذا كنت تجد عالم البشر بغيضًا إلى هذا الحد، وتحسد هذه الغربان على الحياة التي تعيشها، فأنت الرجل الذي كنا نبحث عنه. هناك شاغر مكان بين أصحاب الجلابيب السوداء، وقد تنازل جلالته ليمنحك التعيين. هنا."
لذلك، غطى الرجل يو جونغ بثوب أسود رقيق مثل ثوبه تمامًا، وفي وقت أقل مما يستغرقه نطقه، تحول يو جونغ إلى غراب. رمش بعينيه، وقفز على الدرابزين، وبدأ في تمشيط ريشه بمنقاره. ثم نشر جناحيه وطار متعثرا إلى حد ما في البداية، لينضم إلى السرب الذي يحوم في الهواء فوق سفينة عابرة أشرقت أشرعتها باللون الأبيض في ضوء غروب الشمس.

انقضاضًا يمينًا ويسارًا، أمسك بمهارة بقصاصات البحارة المتطايرة من اللحوم؛ وسرعان ما امتلأت معدته أكثر مما يتذكره في أي وقت مضى في حياته، وطار عائداً إلى الغابة بجوار المعبد وجلس على غصن شجرة. وبينما كان يشحذ منقاره على الغصن، حدق إلى ضوء الشمس في وقت متأخر بعد الظهر وهو يتلألأ مثل الذهب على سطح بحيرة تونج تينج. ودفعه هذا المنظر إلى إلقاء قصيدة على طريقة الحكماء القدماء:

مثل ألف بتلة ذهبية:

المويجات متناثرة

بفعل ريح الخريف.

قال صوت أنثوي جذاب:

- «هل أعتبر يا سيدي بهذا أنك مسرور ؟»
استدار يو جونغ لرؤية غراب أنثى تجلس بجانبه على الفرع. انحنى لها بأدب.

- "مسرور" تماما هي الكلمة يا آنستي. لم يسبق لي أن عرفت مثل هذه الخفة، وهذا الشعور بالتحرر من غبار وأوساخ العالم. -بعد أن قال هذا، أضاف بتردد- أنا آسف. أنا لا أعرف ماذا أقول."
- "أنا أفهم، -قالت بنبرة هادئة وملطفة- لقد قيل لي أنك عشت حياة صعبة للغاية. أنا أعرف كيف يمكن أن تشعر. لكنك ستكون بخير الآن. لن أسمح لأحد أن يؤذيك."
- "أوه؟ سامحيني، لكن... هل لي أن أسأل، من التي يشرفني أن أخاطبها الآن؟
- "لماذا، يجب أن أكون رفيقك. مهما كان ما ترغب به، عليك فقط أن تسألني. أنا هنا لخدمة كل احتياجاتك. أو... هل أزعجك؟"
- "تزعجيني؟ بالتأكيد لا، ولكن..."

كان يو جونغ منزعجًا ويبحث عن الكلمات المناسبة.

-
"لدي زوجة، كما ترين. يجب على الرجل الشريف أن يمتنع عن السلوك الداعر. لن أستسلم للإغراءات"
قال وهو يحاول أن يبدو وكأنه غراب يتمتع بأعلى الأخلاق.

- "أرجو المعذرة يا سيدي! هل تتخيل أن بعض العاطفة التافهة والدنيئة قد ألهمتني أن أقترب منك بهذه الطريقة؟ أنت تظلمني. أنا هنا بناءً على طلب صاحب الجلالة، "وو" المُحسن. هو الذي أمرني أن أقدم لك العزاء والراحة. ينبغي أن تفهم أنك لم تعد إنسانًا، وأن الزوجة التي كانت لديك في حياتك الأخرى لم يعد لها أي اعتبار الآن. قد تكون زوجتك روحًا لطيفة ومحبة، لكني أؤكد لك أنني لن أكون أقل شأنًا بأي حال من الأحوال. سأكرس نفسي لخدمتك بكل إخلاص، وستجد أن إخلاص الطيور يعتمد على حقيقة أسمى وأنقى من حقيقة البشر. على الرغم من أنني قد أبدو لك الآن غير جديرة بذلك، إلا أنني أتوسل إليك أن تسمح لي بالبقاء بجانبك. اسمي "بلو بامبو"."

لقد تأثر يو جونغ بعمق.

- "شكرًا لك. لقد عانيت كثيراً على أيدي المجتمع البشري. سامحيني إذا كنت أبدو متشككا بشكل مفرط. أنا غير معتاد على مثل هذا اللطف، كما ترين، بالكاد أعرف كيف أتقبله بلباقة. اغفري لي."

- "اغفري لي!" لا تحتاج إلى التحدث إليّ بشكل رسمي. يبدو غريبًا. ألا ترى؟ سأكون زوجتك. هل ترغب في التنزه بعد العشاء يا سيدي؟"

أومأ يو جونغ برأسه بطريقة فخمة قدر استطاعته، وقال:

- "قُودي الطريق يا بلو بامبو."
قالت:

- "تعال إذن". وصعدا إلى السماء.
يناديان ذهابًا وإيابًا، أحدهما في المقدمة والآخر خلفه، مع رياح الخريف الناعمة تحت أجنحتهما، والمياه الضبابية لبحيرة تونغ تينغ أسفلهما بكثير، والأسطح المبلطة لمعبد "يويه يانغ" البعيد تتلألأ في النار. وهج غروب الشمس، وانعكاس الجبال المحيطة المنقوشة على السطح المتلألئ لنهر هسيانغ، طار الزوجان الجدد ذوا الرداء الأسود حيثما تميل قلوبهم، مغتربين بعيدًا عن القلق أو الوهم أو الخوف، وعندما يتعبان يستريحا فوق أجنحة صاري سفينة متجهة إلى الوطن، ينظران في عيون بعضهما البعض ويبتسمان. عندما حل الليل أخيرًا، عادا على مهل نحو الغابة، مستمتعين بمنظر بحيرة تونج تينج وهي تغمرها الأضواء الساطعة لقمر الخريف، وعندما وصلا إلى مجثمهما احتضنا بعضهما وناما معًا في سكينة.

في صباح اليوم التالي، غطسا في مياه البحيرة، وغسلا ريشهما وشطفا حناجرهما، ثم انطلقا باتجاه سفينة تقترب، وتناولا وجبة الإفطار من قربان البحارة الصباحي. كانت بلو بامبو، العروس الرزينة والبريئة للممتحن الفاشل، إلى جانبه دائمًا، ملتصقة به مثل الظل وتعتني بكل احتياجاته بلطف. شعر يو جونغ كما لو أن كل البؤس الذي عاشه في حياته قد زال دون أن يترك أثرا.

بحلول ظهر ذلك اليوم، كان قد استعد تمامًا لدوره الجديد وأتقن فن التحليق فوق صواري السفن المارة، وعندما جاءت سفينة محملة بالجنود تجاهل رفاقه الذين فروا وهم يصرخون: "الخطر"، ولم يلتفت إلى صرخات التحذير التي أطلقتها بلو بامبو، امتلأت نفسه بحرية الطيران بحيث لم يستطيع مقاومة إغراء التحليق بفخر في الهواء فوقه. ولم يلاحظ إلا بعد فوات الأوان أن أحد الجنود قد رسم قوسًا وكان يصوبه، وفي اللحظة التالية اخترق سهمُه صدرَه. لقد سقط من السماء مثل الحجر. اندفعت بلو بامبو نحوه بسرعة البرق، وأمسكت به وحملته تحت جناح واحد، مرةٍ أخرى إلى شرفة ضريح الملك "وو"، حيث وضعته وتشبثت به، وذرفت سيلًا من الدموعِ وهي تحاولِ الاعتناء

به. جرح. ومع ذلك، كان الضرر شديدًا للغاية، وعندما رأت بلو بامبو أن زوجها لم يعد لديه أمل، أطلقت صرخة حزينة لاستدعاء بقية القطيع. عندما علم السرب بما حدث للتو، طاروا في الهواء برفرفة كبيرة بأجنحتهم ليحيطوا بسفينة الجنود وينفخوا المياه، مما أدى إلى تعكير السطح بأمواج هائلة لم تتسبب في أي وقت من الأوقات من قبل في انقلاب سفينة وغرقها كما فعلت هذه المرة. وهكذا انتقم قطيع الغربان العظيم، ورددوا أغنية منتصرة ترددت أصداؤها عبر البحيرة بأكملها. أسرعت بلو بامبو بالعودة إلى جانب يو جونغ واحتضنته وهي تضغط بلطف بخدها على خده.

- "هل تسمع هذا؟" همست بحزن. "هل تسمع أغنية النصر لرفاقك؟"
كان الألم في صدر يو جونغ لا يطاق. فتح عينيه الذابلتين وتمتم وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة:

- "بلو بامبو..."
وبهذا استيقظ ليجِد أنه أصبح رجلاً مرة أخرى، في نفس العالم الفقير كما كان من قبل، مستلقيًا على شرفة ضريح الملك "وو". أحرقت الشمس الغاربة الساطعة على أشجار القيقب في الغابة أمامه وجهه، كان مئات الغربان يقفزون ببراءة من غصين إلى غصين، ويلعبون ويضحكون.

- "أخيرًا استيقظت، أليس كذلك؟"
ابتسم له رجل عجوز يرتدي ملابس الفلاحين.

- "من... من أنت؟". قال يو جونغ.
- "أنا؟ أنا مجرد مزارع من أسفل الطريق. مررت هنا مساء أمس ووجدتك ملقى هناك ميتًا، معزولًا عن العالم. لقد ناديتك بأعلى صوتي، لكنك لم تستيقظ. لقد هززتك من كتفيك وكل شيء، لقد كنت تشخر، وتبتسم لنفسك بين الحين والآخر. لقد كنت قلقًا عليك حتى بعد عودتي إلى المنزل، لذلك واصلت العودة للاطمئنان عليك. أنت شاحب كالشبح، هل تعلم ذلك؟ هل أنت مريض أو شيء من هذا القبيل؟"
- "لا. لا، أنا لست مريضا."

ومن الغريب أنه لم يكن جائعًا الآن.

قال:

- "آسف".
معتذرًا كالعادة، ثم جلس على ركبتيه وانحنى بأدب للمزارع. بدأ كلامه قائلاً:

- "هذا محرج للغاية"..
ثم تابع شرح كيف أصبح مستلقياً هناك نائماً على الشرفة، وأنهى كلامه بكلمة أخيرة:

- "أنا آسف للغاية".
نظر المزارع إلى يو جونغ بعيون رحيمة، ثم أخرج محفظته وسلمه مبلغًا صغيرًا من المال وقال:

-
"طرق الجنة غامضة. جهز نفسك واقفز مرة أخرى إلى المعركة. في سبعين عامًا من حياتنا، لا أحد يعرف ما قد يحدث. كل مد وله تدفقه. إن قلب الإنسان قابل للتغيير مثل أمواج بحيرة تونغ تينغ التي تضربها العواصف."

وبعد تقديم هذه النصيحة البليغة بشكل غير متوقع، استدار المزارع وغادر المكان. شعر يو جونغ وكأنه لا يزال يحلم. وقف ويحدق إلى الرجل العجوز بفراغ، ثم استدار لينظر إلى الغربان المتجمعة على أغصان أشجار القيقب.

"بلو بامبو!" صرخ. اندهشت الغربان، وقفزت جميعها كواحدة من مجاثمها مع صرخات متنافرة كبيرة. لقد حلقوا في السماء لفترة وجيزة فوق رأس يو جونغ، ثم انطلقوا مسرعين نحو البحيرة وذهبوا.

لقد كان مجرد حلم، فكر يو جونغ بحزن. هز رأسه، وتنفس الصعداء، ثم انطلق مكتئبا إلى المنزل.

يبدو أن لا أحد هناك قد افتقده كثيرًا. لم تضيع زوجته الباردة القلب أي وقت في جعله يعمل، وأمرته بسحب بعض الصخور إلى حديقة عمه. كان يو يونج يتصبب عرقًا، وهو يدفع ويتدحرج ويحمل أي عدد من الصخور الضخمة من قاع النهر، متذكرًا بحزن ما قاله كونفوشيوس: "أن تكون فقيرًا دون استياء هو أمر صعب حقًا." تمتم لنفسه مرارًا وتكرارًا، وهو يشعر بالحنين إلى الحياة السعيدة التي عاشها في حلمه: "أتمنى أن أموت في المساء طوعًا، إذا علمتُ أني سأسمع صوت بلو بامبو في الصباح".

يخبرنا كونفوشيوس أن "بو آي" و"شو تشي" لم يضعا في اعتبارهما شر البشر السابقين، ومن ثم واجها بعض الاستياء قليلًا. لدينا يو جونغ أيضًا، الذي يمتلك عقلًا نبيلًا لمن يطمح إلى طريق الرجل المتفوق، بذل في البداية كل جهد ممكن للامتناع عن احتقار أقاربه عديمي القلب أو التحدث علنًا ضد الشمطاء غير المتعلمة التي كانت زوجته، مفضلاً ذلك. ليدفن نفسه في الكلاسيكيات،

ويزرع الرقي ونقاء الذوق. ومع ذلك، بمرور الوقت، أصبح الازدراء الذي يتعرض له بلا هوادة أكثر مما يستطيع تحمله، وفي ربيع السنة الثالثة منذ عودته وجَّه صفعةً أخرى إلى رأس زوجته.

- "انظري إلي، سأكون شخصًا ذا قيمة"..
ثم انطلق مفعمًا بالطموحات النبيلة ليجلس مرة أخرى في الامتحان الحكومي.

ولسوء الحظ، فقد فشل في ذلك هذه المرة أيضًا. يبدو أن بطلنا ببساطة لم يكن جيدًا في آداء الاختبارات. وفي طريق عودته إلى منزله، توقف مرة أخرى عند ضريح الملك "وو" على ضفاف بحيرة تونج تينج التي أصبحت الآن محبوبته. كل ما رأته عيناه أعاد له ذكريات مبهجة، لكن هذه لم تؤدي إلا لزيادة حزنه ألف مرة، ووقف هناك أمام الضريح وبدأ في البكاء والرثاء بأعلى صوته. عندما هدأ النحيب أخيرًا، أخذ المبلغ القليل الذي كان لديه في جيبه واشترى بعض قصاصات لحم الضأن، ونثرها في الفناء كقربان للغربان المقدسة. شاهدهم وهم ينقضون من الأشجار لينقروا على اللحم وتساءل عما إذا كانت بلو بامبو من بينهم؟. لكن الطيور ذات الريش الأبنوسي بدت جميعها متشابهة لدرجة أنه لم يتمكن حتى من التمييز بين الذكر والأنثى.

- "من منكم بلو بامبو؟"
قال. ولكن لم ينظر إليه غراب واحد؛ حازت قصاصات لحم الضأن على اهتمامهم الكامل. ومع ذلك، لم يكن يو جونغ مستعدًا للاعتراف بالهزيمة.

- "إذا كانت بلو بامبو بينكم، فلتبق هي الأخيرة"،
أعلن بصوت يختنق بشوق لا ينتهي.

وسرعان ما ذهب لحم الضأن. عاد اثنان من الغربان إلى الغابة، ثم مجموعة من خمسة، وهكذا، حتى بقي ثلاثة فقط يبحثون في الأرض عن اللحوم. عند رؤية ذلك، شعر يو جونغ أن نبضات قلبه تتسارع وبدأت راحتا يديه تتعرقان، ولكن بمجرد أن تأكد هؤلاء الثلاثة الأخيرون من عدم وجود أية بقايا، طاروا أيضًا دون إلقاء نظرة واحدة إلى الوراء. كانت خيبة أمل يو جونغ كبيرة جدًا لدرجة أنه أصيب بالدوار وكاد أن يغشى عليه، لكنه مع ذلك وجد أنه من المستحيل أن يمزق نفسه بعيدًا. جلس في الشرفة وأطلق تنهيدة تلو الأخرى، وهو يراقب ضباب الربيع يزحف على سطح البحيرة.

"والآن بعد أن رسبت في الامتحان مرتين على التوالي، كيف لي أن أعود إلى المنزل؟ بأي كرامة على الإطلاق؟ حياتي لا تستحق. لقد قيل لي أنه منذ فترة

طويلة، خلال عصر الممالك المتحاربة، ألقى الشجاع "تشو يوان"، أبو الشعر، بنفسه في هذه المياه ذاتها وغرق، وهو يصرخ:

"العالم مخمور؛ العالم مخمور؛ العالم في حالة سكر؛ العالم في حالة سكر؛ العالم في حالة سكر؛ العالم في حالة سكر. أنا وحدي أدرك الحقيقة!."

إذا كنت سأغرق نفسي في بحيرة تونج تينج، هذا البحر من الذكريات الجميلة، فمن يدري،ربما كانت بلو بامبو تراقبني في مكان ما وتبكي علي؟ بلو بامبو هي الوحيدة التي أحبتني حبًا مطلقًا. كل الآخرين في حياتي ليسوا سوى غيلان مخيفين يبحثون عن أنفسهم. "كل مد وجذر له تدفقه" - هكذا قال ذلك الرجل العجوز لتشجيعي قبل ثلاث سنوات، لكنها كانت كذبة. الأشخاص الذين ولدوا في البؤس مقدر لهم أن يبقوا في البؤس إلى الأبد. فهل هكذا هي الأقدار المجيدة؟

ها، ها! دعني أموت الآن، إذن! إذا بكت بلو بامبو من أجلي، فهذا كل ما أطلبه. لم يعد لدي أي شيء آخر آمل فيه."

وهكذا، فإن يو جونج، على الرغم من أنه من المفترض أنه غارق في طريق الحكماء القدماء، فقد استسلم إلى أعماق يأسه وعقد العزم على إنهاء حياته في مياه بحيرة تونج تينج. عندما حلَّ الليل، ظهر قمر ضبابي في السماء؛ ضاعت الحدود بين البحيرة والسماء وسط الضباب الأبيض؛ وأشرق الشاطئ المسطح الواسع مثل النهار؛ كانت قطرات الندى معلقةً على أشجار الصفصاف على طول الضفة؛ كانت أزهار بستان البرقوق البعيدة التي لا تعد ولا تحصى تتلألأ مثل العديد من الأحجار الكريمة الثمينة؛ ومن وقت لآخر، يهمس نسيم خافت، مثل تنهيدة من السماء، فوق الرمال. أمسية جميلة تمامًا من فصل الربيع - مع العلم أن هذا سيكون آخر ما يراه في هذا العالم، بلّل يو جونغ أكمامه بالدموع، وعندما أخذت صرخة القرد البري الحزينة تترددُ طوال الليل، وصل حزنه إلى نقطة لا يستطيع فيها أن يتحمل . كان على وشك الغطس في الماء عندما سمع رفرفة الأجنحة خلفه، ثم صوتًا رخيمًا:

- "وقت طويل مرَّ دون أن أراك."
التفت يو جونغ ليرى امرأة جميلة تبلغ من العمر عشرين عامًا أو نحو ذلك، ذات أسنان تشبه اللؤلؤ وعينان تتلألأن في ضوء القمر.

- "من أنت؟" قال. ثم أضاف:
- "اغفري لي. أنا آسف."

قالت المرأة وهي تصفعه بخفة على ذراعه:

- "يا لك من ولد شقي. لا تقل لي أنك نسيت زوجتك بلو بامبو؟"
- "بلو بامبو!"

قفز يو جونغ في دهشة. تردد للحظة لكنه تخلى بعد ذلك عن كل تحفظ وألقى ذراعيه حولها.

- "اتركني! لا أستطيع التنفس!"
قالت وهي تضحك وتنزلق ببراعة من حضنه.

- "لن أذهب إلى أي مكان. من الآن فصاعدا سأكون بجانبك إلى الأبد."
- "نعم! قولي لي صحيح! لقد بحثت عنك ولم أتمكن من العثور عليك، وكنت على وشك القفز في البحيرة وإنهاء كل شيء. أين كنت؟"
- "بعيدًا عن هنا، في هان يانغ. بعد أن فقدناك، غادرتُ هذا المكان، والآن أنا غراب مقدس لنهر هان. أتت إليّ صديقة قديمة لي من الضريح هذا المساء لتخبرني أنها رأتك، وقد طرت إلى هنا بأسرع ما يمكن أن تحملني أجنحتي. بلو بامبو معك الآن يا حبي. يجب ألا تفكر بعد الآن في الموت، فأنا ببساطة لن أحظى به. لكن انظر إليك. لقد نحفت كثيرًا!."
- "لا عجب. لقد فشلت في الامتحان مرة أخرى. لا أستطيع أن أقول كيف سيعاملونني إذا عدت الآن. لقد سئمت من هذه الحياة!"
- "أنت تعاني لأنك تعتقد أن الحياة الوحيدة التي يمكنك أن تعيشها هي في المكان الذي ولدت فيه. "التلال الخضراء حيث تجدها" - أليس هذا بيتًا من قصيدة يقتبسها العلماء دائمًا؟ تعال وانظر منزلي في هان يانغ. سأريك كم هو رائع أن تكون على قيد الحياة."

قال يو جونغ:

- "لكن الطريقُ طويلٌ إلى هان يانغ".
بعد برهة، غادرا شرفة المعبد وبدأا في التنزه معًا على طول الشاطئ المقمر. "يقول كونفوشيوس: ما دام والداه على قيد الحياة، فإن الابن الصالح لا يتجول بعيدًا." كان يو جونغ مستعدًا دائمًا لعرض جزء من تعاليمه الفاضلة، فألقى هذه الكلمات بنظرة جدية وعلمية على وجهه.

- "ما الذي تتحدث عنه أيها السخيف؟ أنت يتيم."
- "أُووبس. كنتِ تعرفين ذلك، أليس كذلك؟ ومع ذلك، لا يزال لدي الكثير من الأقارب في بلدتي، الذين رعوني وقاموا على تربيتي. ما لن أقدمه لهم هو أن أظهر لهم يو جونغ الذي حقق نجاحًا كبيرًا بنفسه! لقد عاملوني دائمًا كما لو كنت أحمقَ تمامًا. أنا أعرف! بدلاً من الذهاب إلى هان يانغ، سآخذك معي إلى المنزل. تخيلي مدى دهشتهم عندما يرون هذا الوجه الجميل برفقتي! هذا كل شيء، وهذا ما يجب أن نفعله. تعالي معي. مرة واحدة فقط في حياتي أود أن أقف شامخًا أمام أقاربي هؤلاء. إن الحصول على الاحترام من قبل أولئك الذين يعيشون في الموطن هو أعظم سعادة، والنصر النهائي لأي رجل.
- "لماذا أنت قلق للغاية بشأن ما يفكر فيه الناس في موطنك؟ "الباحثون عن الشهرة" - أليس هذا ما يسمونه أولئك الذين يسعون جاهدين ليكونوا محترمين في مناطقهم الأصلية؟ إن الباحثين عن الشهرة في قريتك هم لصوص الفضيلة، وهذا موجود في المختارات أيضًا، كما تعلم.

لقد سحقته بردها، شعر يو جونغ بالعجز تجاه هذا الرد المذهل لدرجة أنه لم يستطع إلا أن يحني رأسه مستسلمًا ويقول:

- "فليكن: خذيني إلى هان يانغ".
ثم حاول إخفاء إحراجه بإلقاء قصيدة.

"أولئك الذين تجاوزوا"، ردد، حتى عندما أدرك عدم أهمية الاقتباس، "لا يلجأون في النهار ولا في الليل".

-
"هل ستذهب؟ -قالت بلو بامبو بصوت أقرب للبكاء-أوه، أنا سعيدة للغاية! لقد طلبت بالفعل من خدمي إعداد المنزل لك. أغمض عينيك للحظة."

ترك يو جونغ جفنيه يغلقان باستسلام. سمع رفرفة الأجنحة مرة أخرى، وشعر بثوب رقيق يسقط على كتفيه، وشعر على الفور بأنه خفيف ومبتهج. عندما فتح عينيه، كان هو وبلو بامبو غرابين. كان ريشهما الأسود اللامع يتلألأ في ضوء القمر بينما كانا يقفزان على طول الشاطئ ثم ينشران أجنحتهما ويتركان الأرض، وهم يصرخان كما لو كان لهما صوت واحد.

لقد طارا لساعات، وانحرفا وانقضّا بشكل متقطع وهم يتبعان نهر اليانغتسى المتعرج في رحلته العظيمة نحو الشمال الشرقي، على بعد ثلاثة آلاف فرسخ من ضوء القمر الشاحب. عندما تلاشى الليل أخيرًا مع بزوغ ضوء الفجر، ظهرت أمامهما الأسطح القرميدية للمنازل الصامتة النائمة في مدينة هان يانغ، مدينة القنوات، متلألئة في ضباب الصباح، وأصبح بإمكانهما الآن رؤية أشجار تلك المدينة الجميلة، العطرة، كانت الأعشاب الخضراء المورقة في جزيرة باروت، وبرج يلو كرين ومعبد تشينغ تشوان، تتمتم معًا حول ذكريات الماضي على الضفتين المتقابلتين للنهر المشرق، حيث كانت القوارب ذات الأشرعة البيضاء تمخر عباب الماء. وسرعان ما أصبحا مباشرة فوق قمة جبل "تا بيه" الشاهقة، التي تقع عند سفحها المياه الشاسعة لبحيرة القمر والتي يتعرج خلفها نهر هان نحو الأفق الشمالي. في مواجهة هذا المنظر البانورامي لبندقية الشرق، تذكر يو جونغ قصيدة تسوي هاو الشهيرة: "*أين يمكن أن تكون الطرق التي تؤدي إلى المنزل؟*

هذه المياه الضبابية لا تجلب سوى الحزن"

وبينما كان يتمتم بأبيات القصيدة لنفسه وهو حالم، بدأت بلو بامبو بالدوران بهدوء فوق جزيرة صغيرة في هان.

"لقد وصلنا"، قالت وهي تحلق فوق كتفه، تراجع خلفها، راسمًا دائرة هادئة فوق الجزيرة ونظر إلى الأسفل ليرى، وسط أشجار الصفصاف النهرية الخضراء المترفة المتلألئة كما لو كانت مع خيوط من الدخان كالخصلات، حديقة صغيرة جميلة. القصر، مثل بيت الدمية، حيث خرجت منه في تلك اللحظة بالذات خمس أو ست خادمات يشبهن الدمى، وينظرن إلى السماء ويلوحن. أشارت بلو بامبو إلى يو جونغ بعينيها، ولفّت جناحيها، وتوجهت برأسها نحو القصر، وانقضّ يتبعها مباشرة. وفي اللحظة التي هبطا فيها على العشب الأخضر للجزيرة، أصبحا مرة أخرى رجلًا شابًا نبيلًا وسيدته الجميلة. محاطين بالخادمات اللاتي خرجن لاستقبالهما، ابتسما لبعضهما البعض، وشبكا أيديهما، وسارا إلى الباب الأمامي للقصر الصغير الساحر.

قادت بلو بامبو؛ يو جونغ إلى غرفة في عمق القصر. كان الظلام في الداخل منتشرًا، وكانت خيوط الستائر الذهبية والفضية تتلألأ بشكل مبهر في الضوء الأزرق الدخاني الخافت لشمعة واحدة. بجانب السرير كانت هناك صينية حمراء صغيرة محملة بالنبيذ النادر والأطعمة الشهية.

- "هل حل الليل مرة أخرى بالفعل؟"
سأل يو جونغ بحماقة.

- "لا تضايقني بهذه الطريقة!"
قالت بلو بامبو، وقد احمرت خدودها عندما أضافت، بصوت أكثر هدوءًا:

- "لقد فكرتُ فقط... بعد كل شيء، هذه هي المرة الأولى لنا معًا بهذه الطريقة، و..."
- "آه. حسنًا، لقد قال كونفوشيوس إن الرجل الراقي النبيل يفضل إخفاء فضيلته."

ابتسم يو جونغ بخجل على نكتته الركيكة:

-
"لكنه، من ناحية أخرى، يحذرنا أيضًا من حماقة ’العيش في الغموض وممارسة العجائب‘. يجب أن نفتح الستائر ونستمتع بالمناظر الطبيعية الشهيرة - هان يانغ في الربيع!"
قام يو جونغ بسحب الستارة وفتح النافذة. سكب ضوء الصباح الذهبي في الغرفة. في الخارج، أزهرت أشجار البرقوق بغزارة وردية، وترددت أغاني مئات من طيور النقشارة في الهواء، وتألقت المويجات في الشمس وهي تتناثر وترقص على سطح النهر.

- "إنها جميلة جدا. كم أحب أن أظهر ذلك لزوجتي في المنزل!
انطلقت الكلمات من شفتي يو جونغ قبل أن يفكر في إيقافها، وحين أدرك خطأه شعر بالرعب، ووبخ نفسه: "لا تقل لي أنك لا تزال تشعر بأي شيء تجاه تلك المرأة البشعة"، لام نفسه بشدة، وبحث في أعماق قلبه. وفجأة، ولأسباب لم يفهمها، انهمرت الدموع من عينيه.

- "يبدو أنك لا تستطيع أن تنسى زوجتك بعد كل شيء،"
همست بلو بامبو وهو تنظر إليه.

- "هراء. تلك المرأة ليس لديها أدنى احترام لي. إنها تجعلني أغسل الملابس القذرة، وأدفع الصخور... علاوة على ذلك، يقولون إنها عشيقة عمي. لا يوجد شيء عنها يستحق أن أتذكره."
- "ربما هذا هو بالضبط ما تجده ثمينًا جدًا فيها، وهو بالضبط ما يجعلك تفتقدها بشدة - أنها لا يمكن تعويضها. أنا متأكدة من أن هذا ما تشعر به حقًا، في أعماقك. ألم يقل منسيوس أن الرحمة تكمن في أعماق قلب كل إنسان؟ أعتقد أن طموحك الحقيقي والأعظم كان أن تشارك زوجتك مصاعب الحياة، وأن تعيش معها خاليًا من الحقد أو الاستياء لبقية أيامك. اذهب للمنزل."

تحول وجه بلو بامبو فجأة لوجه صارمٍ بشكل منفر؛ لقد نطقت الكلمات بحدة ودون أدنى تردد:

- "اذهب الآن."

كان يو جونغ في حالة ذهول. احتج على كلامها:

- "كيف يمكنك أن تقول مثل هذا الشيء؟ أنتس جلبتِني إلى هنا وحاولتِ إغوائي، والآن تطلبين مني أن أغادر؟!. من الذي جعلني أترك منزلي أصلاً مع كل هذا الحديث عن الباحثين عن الشهرة؟ لقد كنت تتلاعبين بمشاعري طوال هذا الوقت!
- "أنا إلهة".

قالت بلو بامبو بنبرة أكثر صرامة وعيناها مثبتتان على مياه النهر المتلألئة المتدفقة أمامها:

- "ربما تكون قد فشلت في امتحانك الحكومي، ولكنك اجتزت اختبار السماء بنجاح كبير. أمرني إله ضريح الملك "وو" بالتحقيق معك، واختبارك، وتحديد ما إذا كنت تغبط غربانه فعلا. البشر الذين يعتقدون أنهم يستطيعون العثور على السعادة الحقيقية في هيئة طائر أو وحش، تحتقرهم الآلهة أكثر من أي شخص آخر. ولتحذيرك من عاقبة الطريق الذي كنت تسير فيه، تم إطلاق النار عليك بسهم وكدت أن تموت، ولكن تم إعادتك إلى عالم البشر. ولكنك عدت وصليت لكي تصبح طائرا من جديد. هذه المرة قرر الإله أن يرسلك في رحلة طويلة ويغريك بالملذات الجسدية. لقد كان اختبارًا لمعرفة ما إذا كنت ستغرق نفسك في تلك الملذات وتنسى كل شيء عن حياتك كإنسان. لو نسيتَ، لكانت العقوبة فظيعة، فظيعة جدًا لدرجة لا يمكن وصفها بالكلمات. يجب أن يعاني البشر طوال حياتهم وسط الحب والكراهية التي تحكم عالمهم. لا مفر. كل ما يمكنك فعله هو التحمل. الصمود والنضال، النضال والصمود. التعلم شيء رائع، لكن إظهار الارتقاء فوق الشؤون الدنيوية هو أمر جبان ووضيع. يجب أن تصبح أكثر تعلقًا بالعالم، وتقضي حياتك منغمسًا في المصاعب التي يضعها أمامك. وهذا ما تحب الآلهة رؤيته في الإنسان. سأطلب من الخدم إعداد قارب لك. خذه، وارجع مباشرة إلى منزلك. وداعًا."

في اللحظة التي نطقت فيها كلمة الفراق الأخيرة، اختفت بلو بامبو، كما اختفى القصر والحديقة وكل شيء آخر.

وسط دهشته، وقف يو جونغ هناك وحيدًا فاغرًا فمه على تلك الجزيرة الصغيرة في النهر.

انزلقت بارجة مخبأة بلا دفة ولا شراع إلى الشاطئ، وصعد عليها كما لو كان في سكرة. لم يكد يفعل ذلك حتى غادرت السفينة الشاطئ ودفعت بنفسها عبر نهر هان، ثم عبر نهر اليانغتسي إلى بحيرة تونغ تينغ، وعبر البحيرة، لتستقر أخيرًا على شاطئ قرية صيد بالقرب من قرية يو جونغ. عندما وصل إلى الشاطئ، ابتعدت البارجة غير المأهولة وعادت إلى حيث أتت، حتى اختفت في الضباب.

ألقى يو جونغ، الذي كان حزينًا ومخدرًا من الخوف، نظرة خاطفة وبخوف عبر الباب الخلفي إلى الجزء الداخلي المظلم من منزله. تخيل دهشته عندما صاح صوت عذب ورخيم:

- "لقد عدت إلى المنزل!"
والمرأة التي أسرعت مبتسمة لتحيته تبين أنها...

- "بلو بامبو!"
- "عن ماذا تتحدث؟ أين كنت كل هذا الوقت؟ لقد مرضت حقًا وأصبت بحمى رهيبة، ولم يكن هناك من يعتني بي وافتقدتك كثيرًا! وأدركت الخطأ الذي ارتكبته في معاملتك بشكل سيء للغاية طوال هذا الوقت، أوه، أنت لا تعرف كم اشتقت لعودتك! لم تذهب الحمى، وبعد فترة أصبح جسدي كله أرجوانيًا ومنتفخًا، لكنني كنت أعلم أنه كان عقابي لكوني لئيمة جدًا مع شخص لطيف مثلك، أعني أنني كنت أعرف أنني سأواجه الأمر، لذا فقد استسلمت للتو فقط للموت، ولكن بعد ذلك تفتح جلدي وتدفق كل هذا السائل الأزرق وشعرت بالخفة واليسر، ثم نظرت هذا الصباح في المرآة وتغير وجهي تمامًا - انظر كم أنا جميلة! — وقد جعلني ذلك سعيدة جدًا لدرجة أنني نسيت مرضي بالكامل ونهضت من السرير وبدأت في تنظيف المنزل كالمجنونة، والآن أنت هنا! لقد عدت إلى المنزل! أنا سعيدة للغاية! قل أنك ستغفر لي. لم يتغير وجهي فقط، بل جسدي كله مختلف. وقلبي أيضاً! أووه، أنا آسفة جدًا على الطريقة التي عاملتك بها. لكن كل الشر الذي بداخلي تم التخلص منه بخروج هذه المياه الزرقاء، لقد كان الأمر حقيقيًا، لذا من فضلك قل أنك ستنسى الماضي وسامحني واسمح لي بالبقاء بجانبك إلى الأبد!

**

وبعد عام، وُلد طفلٌ جميل. أطلق يو جونغ على الصبي اسم "هان تشان"، والذي يعني "ابن نهر هان"، لكنه لم يخبر أحدًا أبدًا، ولا حتى زوجته الحبيبة، عن سبب اختياره لهذا الاسم. لقد كان سرًا ثمينًا احتفظ به مدفونًا في قلبه، جنبًا إلى جنب مع ذكريات الفترة التي قضاها كغراب مقدس، لبقية حياته. ولم يُسمَع مرة أخرى وهو ينطق بكلمة متعجرفة أخرى عن "طريق الرجل الراقي النبيل"، بل واصل عمله بهدوء بنفس الفقر المتواضع الذي كان عليه من قبل. وعلى الرغم من أنه لم يكسب قط ولو قدرًا ضئيلًا من الاحترام من أقاربه، إلا أن هذا لم يعد يزعجه على الإطلاق. لقد عاش بقية أيامه كقروي ريفي من النوع العادي، ودفن نفسه في غبار العالم.

زوجة فيلون

استيقظتُ على صوت الباب الأمامي يُفتح، لكنني لم أنهض من السرير. كنتُ أعلم أنه لا يمكن إلا أن يكون زوجي العائد مترنحًا في حالة سكر بعد منتصف الليل.

أشعل ضوء الغرفة المجاورة، وأخذ يتنفس بصعوبة، وبدأ يفتش في أدراج الطاولة وخزانة الكتب، باحثًا عن شيء ما. وبعد بضع دقائق، سمعتُ صوتًا بدا كما لو أنه سقط على الأرض. ثم لم أسمع إلا لهاثه. أتساءل عما قد يفعله، تواصلتُ معه من حيث كنت أرقد.

- "هل تناولت العشاء بعد؟ "هناك بعض الأرز البارد في الخزانة."
- "شكرًا لك" -أجاب بنبرة لطيفة غير معتادة- "كيف حال الولد؟ هل لا يزال يعاني من الحمى؟"

وكان هذا أيضًا غير عادي.

يبلغ الطفل عامه الرابع هذا الشهر، ولكن سواء كان ذلك بسبب سوء التغذية، أو إدمان والده للكحول، أو المرض، فهو في الواقع أصغر حجمًا من معظم الأطفال الذين يبلغون من العمر عامين. إنه لا يستطيع حتى أن يتقن الوقوف على قدميه، أما بالنسبة للكلام؛ فكل ما يمكنه فعله هو قول "يم يم" أو "آه".

في بعض الأحيان أتساءل عما إذا كان يعاني من بعض التخلف العقلي أم لا. ذات مرة في هذه السنة، عندما أخذته إلى الحمام واحتضنته بين ذراعي بعد أن جردته من ملابسه، بدا صغيرًا جدًا وهزيلًا بشكل مثير للشفقة، لدرجة أن قلبي سقط في قدميّ وانفجرت في البكاء أمام الجميع. يعاني الصبي دائمًا من اضطراب في المعدة أو الحمى، لكن زوجي لا يقضي أي وقت تقريبًا في المنزل، وأتساءل عما إذا كان يفكر في الطفل!. فإذا ذكرت له أن الصبي مصاب بالحمى يقول:

- "ينبغي أن تعرضيه على الطبيب".

ثم يرمي معطفه ويذهب إلى مكان ما. أود أن آخذ الصبي إلى الطبيب، لكن ليس لدي المال. لا يوجد شيء يمكنني فعله سوى الاستلقاء بجانبه وتربيت رأسه.

لكن في تلك الليلة، ولسبب ما، كان زوجي لطيفًا بشكل غير اعتيادي، وسألني ذات مرة عن حمى الصبي. لم يجعلني ذلك مبتهجة، على العكس من ذلك، شعرت بالقلق وزارتني الهواجس بشأن شيء فظيع ربما سيحدث أو قد حدث، وسرت قشعريرة باردة في جسدي شعرت بها أعلى وأسفل عمودي الفقري. لم أستطع التفكير في أي شيء لأقوله، لذلك استلقيت هناك في

صمت. لفترة من الوقت لم يكن هناك صوت آخر سوى صوت لَهاث زوجي الذي يشبه الخوار.

ثم جاء من المدخل الأمامي صوت امرأة رقيق:

- "هل يوجد أحد في المنزل؟"
ارتجفت من كل مكان كما لو أن أحدًا قد سكب فوق رأسي وجسدي ماءً مثلجًا.

- "هل أنت في المنزل يا سيد أوتاني؟"
هذه المرة كان هناك النبرة حادة إلى حد ما. فتحت الباب وناديت بصوت غاضب بالتأكيد:

- "سيد أوتاني. لماذا لا تجيب؟"
ذهب زوجي أخيرًا إلى الباب. سأل بنبرة خائفة وغبية:

- حسنًا، ماذا هناك؟
قالت المرأة وهي تخفض صوتها:

- "أنت تعرفين جيدًا ماذا هناك، ما الذي يجعلك تسرق أموال الآخرين طالما أن لديك منزلًا جميلًا مثل هذا؟ توقف عن مزاحك السخيف وأرجعه. إذا لم تفعل، سأذهب مباشرة إلى الشرطة."
- "أنا لا أعرف ما الذي تتحدثين عنه تحديدًا. لن أسمح لك بإهانتي. ليس لديك أي حق للمجيء إلى هنا. اخرجي! إذا لم تخرجي فورًا، سأكون أنا الذي يتصل بالشرطة."

ثم جاء صوت رجل آخر:

- يجب أن أقول إنك تتمتع بالهدوء يا سيد أوتاني. ماذا تقصد ليس لدينا أي حق للمجيء إلى هنا؟ أنت تدهشني. هذه المرة الأمر جدي. إنها أكثر من مجرد مزحة عندما تسرق أموال الآخرين. الله وحده يعرف كل ما عانيته أنا وزوجتي بسببك. وفوق كل هذا، أجدك تفعل شيئًا وضيعًا كما فعلت الليلة. سيد أوتاني، لقد أخطأت في تقديرك وفي الحكم عليك.
- "إنه ابتزاز -صرخ زوجي بغضب وبصوت مرتعش- إنه ابتزاز. اخرج! إذا كانت لديك أي شكاوى فسوف أستمع إليها غدًا."
- "يا له من شيء مقزز ومثير للاشمئزاز أن أقول لك وبكل أسف... أنت حقًا وغد. وليس أمامي سوى الاتصال بالشرطة."

كانت كلماته تحمل كراهية فظيعة لدرجة أنني شعرتُ وكأنني أريدُ أن أموت.

- "اذهب إلى الجحيم".
صرخ زوجي، لكن صوته كان قد ضعف بالفعل وبدا أجوفًا.

نهضتُ، وألقيتُ غطاءً على ثوب النوم الخاص بي، وذهبت إلى القاعة الأمامية. انحنيتُ للزائريْن. سأل رجل مستدير الوجه في الخمسين من عمره يرتدي معطفًا يصل إلى الركبة:

- "هل هذه زوجتك؟"
وبدون أي أثر لابتسامة، أدار رأسه في اتجاهي بخفة كما لو كان يومئ برأسه.

كانت المرأة نحيفة وصغيرة الحجم في الأربعينيات تقريبًا، وترتدي ملابس أنيقة. خلعت شالها، بادلتني الانحناءة دون أن تبتسم قائلة:

- "أعذرونا على اقتحام بيتكم بهذه الطريقة في منتصف الليل".
فجأة انزلق زوجي على صندله واتجه نحو الباب. أمسك الرجل بذراعه وتصارع الاثنان للحظة.

- "غادر وإلا سأطعنك!".
صاح زوجي، في الوقت الذي لاح فيه وميض سكين كانت مستقرة في يده اليمنى. كانت السكين بمثابة حيوان أليف يملكه، وتذكرت أنه كان يحتفظ بها عادة في درج مكتبه. وعندما عاد إلى المنزل لا بد أنه كان يتوقع حدوث مشكلة، وكانت السكين هي ما كان يبحث عنه.

تراجع الرجل للخلف، وفي هذه الأثناء اندفع زوجي إلى الخارج، ترفرف أكمام معطفه مثل غراب ضخم.

- "لص!".
صرخ الرجل وبدأ بملاحقته، لكنني ركضت إلى البوابة الأمامية حافية القدمين وتشبثت به.

-
"من فضلك لا تفعل ذلك. لن يفيد بشيء إن تأذى أحد منكما، سأتحمل المسؤولية عن كل شيء."
فقالت المرأة:

- نعم، إنها على حق. لا يمكنك أبدًا توقع ما يمكن أن يفعله ذلك المجنون!.
- "أيها الخنزير! إنها الشرطة هذه المرة! لا أستطيع الوقوف أكثر."

وقف الرجل هناك محدقًا بفارغ الصبر إلى الظلام بالخارج ويتمتم، كما لو كان في نفسه. وخارت قواه.

-
"من فضلك ادخل وأخبرني بما حدث. قد أكون قادرة على تسوية الأمر مهما كان الأمر. المكان في حالة من الفوضى، لكن من فضلك ادخل."
تبادل الزائران النظرات وأومأا برأسهما قليلاً لبعضهما البعض. ثم قال الرجل وقد تغيرت تعابير وجهه:

- "أخشى أنه مهما قلت، فقد اتخذنا قرارنا بالفعل. ولكن قد تكون فكرة جيدة أن أخبرك، يا سيدة أوتاني، بكل ما حدث."
- "أرجوك أن تدخل وتخبرني عن ذلك."
- "أخشى أننا لن نتمكن من البقاء لفترة طويلة."

هكذا قال الرجل وبدأ في خلع معطفه.

- "من فضلك احتفظ بمعطفك. الجو بارد جداً هنا، ولا توجد تدفئة في المنزل".
- "حسنًا إذاً، إذا كنتِ ستسمحي لي."
- "من فضلك، كلاكما."

دخل الرجل والمرأة إلى غرفة زوجي. لقد بدوا مرعوبين من الخراب والفوضى التي رأوها. بدت الحصائر وكأنها متعفنة، وكانت أبواب الورق ممزقة، وبدأت الجدران في التساقط، وتقشر الورق بعيدًا عن خزانة التخزين، وكشف عن هيكلها. في الزاوية كان يوجد مكتب وخزانة كتب، خزانة كتب فارغة.

عرضتُ على الزائريْن بعض الوسائد الممزقة التي كان الحشو يتسرب منها، وقلت:

- "من فضلكم اجلسا على الوسائد، فالحصائر قذرة جدًا".
وانحنيتُ لهم مرة أخرى:

-
"يجب أن أعتذر عن كل المشاكل التي سببها لك زوجي، وعن المسرحية الرهيبة الذي أقامها الليلة، لأي سبب كان. ليس غريبًا عليه مثل هذا التصرف الغريب "
لم أتمالك نفسي، اختنقتُ في منتصف الكلام وانفجرتُ في البكاء.

- "اُعذريني على السؤال يا سيدة أوتاني، لكن كم عمرك؟"
سأل الرجل. كان يجلس متربعا على الوسادة الممزقة، واضعا مرفقيه على ركبتيه، ويسند ذقنه على قبضتيه. عندما سأل السؤال انحنى نحوي.

- "أنا في السادسة والعشرين."
- "فقط هذا عمرك؟ أعتقد أن هذا أمر طبيعي، مع الأخذ في الاعتبار أن زوجك في الثلاثين من عمره تقريبًا، لكنه يذهلني على الرغم من ذلك."

وقالت المرأة، التي أظهرت وجهها من خلف ظهر الرجل:

- "لم أستطع إلا أن أتساءل، عندما دخلت ورأيت كم أن لديه زوجةً محترمة، لماذا يتصرف السيد أوتاني بهذه الطريقة؟."
- "إنه مريض. هذا ما هو عليه. لم يكن على هذا النحو من قبل، لكنه يزداد سوءًا."

أطلقتْ تنهيدةً كبيرة، ثم تابع الرجل:

- "سيدتي أوتاني، أنا وزوجتي ندير مطعمًا صغيرًا بالقرب من محطة ناكانو. لقد جاء كلانا في الأصل من الريف، لكنني سئمت من التعامل مع المزارعين الذين لا ينفقون الكثير، وأتيت إلى طوكيو مع زوجتي. وبعد المصاعب والإجازات المعتادة، تمكنا من توفير القليل، وفي حوالي عام 1936، افتتحنا مطعمًا صغيرًا فقيرًا يقدم الطعام الرخيص للعملاء الذين يدفعون ينًا أو اثنين على الأكثر، ينفقونهم مرة واحدة في الترفيه. وبسبب تدبيرنا واقتصادنا، حيث لم نألُ جهدًا أبدًا، وكنا نعمل مثل العبيد، تمكنا من الحصول على مخزون كبير من الويسكي والجين. عندما نقصت المشروبات الكحولية وتوقفت الكثير من مؤسسات الشرب الأخرى عن العمل، تمكنا من الاستمرار. اندلعت الحرب مع أمريكا وإنجلترا، ولكن حتى بعد أن اشتد القصف، لم نرغب في أن يتم إجلائنا من البلاد مع الرعايا والمواطنين، حيث لم يكن لدينا أي أطفال يقيدوننا. لقد تصورنا أنه من الأفضل لنا أن نلتزم بعملنا حتى يحترق المكان. بدأ زوجك بالمجيء إلى منزلنا لأول مرة في ربيع عام 1944، على ما أذكر. لم نكن قد خسرنا الحرب بعد، أو إذا كنا كذلك لم نكن نعرف كيف وصلت الأمور بالفعل، واعتقدنا أنه إذا تمكنا من الصمود لمدة عامين أو ثلاثة أعوام أخرى، فيمكننا بطريقة أو بأخرى الحصول على السلام على أساس المساواة. عندما ظهر السيد أوتاني لأول مرة في متجرنا، لم يكن وحده. من المحرج بعض الشيء أن أخبرك بذلك، لكن من الأفضل أن أسرد القصة بأكملها وألا أخفي عنك أي شيء. تسلل زوجك من باب المطبخ برفقة امرأة أكبر سناً. نسيت أن أقول إنه في ذلك الوقت كان الباب الأمامي لمنزلنا مغلقًا، ولم يدخل من الخلف سوى عدد قليل من العملاء المنتظمين. كانت هذه المرأة المسنة تعيش في الحي، وعندما أُغلقت الحانة التي كانت تعمل فيها وفقدت وظيفتها، كانت تأتي في كثير من الأحيان إلى منزلنا مع أصدقائها الرجال. ولهذا السبب لم نتفاجأ بشكل خاص عندما تسلل زوجك إلى البيت مع هذه المرأة التي كان اسمها "أكيتشان". أخذتهم إلى الغرفة الخلفية وأخرجت بعض الجين. شرب السيد أوتاني مشروبه الكحولي بهدوء شديد في ذلك المساء. دفعت "أكيتشان" الفاتورة وغادر الاثنان معًا. إنه أمر غريب، لكنني لا أستطيع أن أنسى كم بدا لطيفًا، ولطيفًا بشكل غريب في تلك الليلة. أتساءل عما إذا كان الشيطان عندما يظهر لأول مرة في منزل شخص ما يتصرف بطريقة مريبة تبعث على الحزن في القلب!. منذ تلك الليلة، أصبح السيد أوتاني زبونًا ثابتًا. وبعد عشرة أيام جاء

بعدما سمعته، لا أدري ما الذي جعلني أتفجر من الضحك. بدا الأمر كله مضحكًا جدًا بالنسبة لي، على الرغم من أنني لا أستطيع تفسير السبب. غطيت فمي في ارتباك، ولكن عندما نظرتُ إلى السيدة رأيت أنها كانت تضحك أيضًا دون سبب، ومن ثم لم يستطع زوجها إلا أن يضحك أيضًا.

بمفرده وفجأة أخرج ورقة نقدية بقيمة مائة ين. في ذلك الوقت، كانت مائة ين مبلغًا كبيرًا من المال، واليوم أكثر من ألفين أو ثلاثة آلاف ين. لقد وضع المال في يدي ولم ينتظر أية إجابة. قال وهو يبتسم بخجل: "اعتني بها من فضلك". في تلك الليلة بدا أنه قد شرب كثيرًا قبل مجيئه، وفي منزلي تناول عشرة أكواب من الجين بأسرع ما يمكن أن أعدها. كل هذا كان تقريبًا بدون كلمة واحدة يتلفظها. حاولت أنا وزوجتي أن نبدأ محادثة، لكنه ابتسم بخجل إلى حد ما وأومأ برأسه بشكل غامض. فجأة سأل عن الوقت وقام. قلت له: "ما هذا التغيير؟". فقال: "لا بأس". أصررت: "لا أعرف ماذا أفعل بهذا المال". فأجاب بابتسامة ساخرة: "من فضلك احفظه حتى المرة القادمة، سأعود." ثم خرج. سيدة أوتاني، كانت تلك هي المرة الوحيدة التي حصلنا فيها على أي أموال منه. ومنذ ذلك الحين، ظل يصدنا دائمًا بعذر أو بآخر، ولمدة ثلاث سنوات تمكن من شرب كل مشروباتنا الكحولية بمفرده تقريبًا دون أن يدفع فلسًا واحدًا."

- "لا، بالتأكيد ليس الأمر مضحكًا، لكنني سئمت جدًا لدرجة أنني أشعر برغبة في الضحك أيضًا. حقا، إذا استخدم كل إمكانياته في اتجاه آخر، فيمكنه أن يصبح وزيرا في الحكومة أو بروفيسور حصل درجة الدكتوراه. أو أي شيء آخر يريده. عندما كانت أكيتشان لا تزال صديقةً للسيد أوتاني، كانت تتفاخر به طوال الوقت. قالت أولاً إنه جاء من عائلة رائعة. كان الابن الأصغر للبارون أوتاني. صحيح أنه حُرم من الميراث بسبب سلوكه، ولكن عندما توفي والده، البارون الحالي، كان عليه هو وأخيه الأكبر تقسيم التركة. لقد كان عبقريا، عبقريا في الواقع. على الرغم من صغر سنه؛ كان أفضل شاعر في اليابان. والأكثر من ذلك، أنه كان عالمًا عظيمًا، وعفريتًا ماهرًا في الألمانية والفرنسية. ومما أسمعه من حديث أكيتشان عنه، كان عندي بمثابة إله، والشيء المضحك هو أنها لم تختلق كل شيء. وقال آخرون أيضًا إنه الابن الأصغر للبارون أوتاني وشاعر مشهور. حتى زوجتي، التي انسجمت في حضوره منذ سنوات، كانت متحمسة له مثل أكيتشان. لقد اعتادت أن تخبرني عن الفرق الذي يحدث عندما يتم تربية الناس بشكل جيد وتضرب به المثل. وكانت دائمًا تتوق أن يأتي عندنا بصورة لا تطاق على الإطلاق. يقولون أن يوم النبلاء قد انتهى، لكن حتى تنتهي الحرب أستطيع أن أخبركم أنه لم يكن لأحد ما يريده مع النساء مثل ابن الطبقة الأرستقراطية المحروم من الميراث. إنه أمر لا يصدق كيف يقعن في حبه!. أعتقد أن هذا هو ما يسميه الناس في أيامنا هذه "عقلية العبيد. من جهتي، أنا كرجل، وفي هذا الصدد، رجل رائع جدًا، ولا أعتقد أن أي غرٍّ صغير — إذا سامحتِني على هذا التعبير — كان عضوًا من طبقة النبلاء في الريف، وهو فقط في سن ا بني، قد يختلف عني أو يكون أحسن مني في شيء. لم أنزعج منه ولو للحظة وأعامله بطريقة مقززة. لكن على أية حال، ذلك الرجل كان نقطة ضعفي. بغض النظر عن مدى إصراري على عدم إعطائه أي مشروب كحولي في المرة القادمة، عندما يظهر فجأة في ساعة غير متوقعة، يبدو كرجل مطارد، ورأيت مدى ارتياحه لوصوله أخيرًا إلى بيتنا، فيضعف عزمي، وينتهى بي الأمر بإعطائه الخمر. حتى عندما يكون ثملًا، لم يحدث في مرة أن تسبب أيّة مشكلة، أو إزعاج أبدًا، ولو أنه دفع الفاتورة لكان عميلاً جيدًا. لم يظهر نفسه أبدًا ولم يفخر بكونه عبقريًا أو أي شيء من هذا القبيل. عندما كانت أكيتشان تجلس بجواره أو أي شخص آخر ويبدأ في الحديث إلينا عن نبله وعظمته، كان إما يغير الموضوع تمامًا أو يقول: "أريد بعض المال حتى أتمكن من دفع الفاتورة"

مرة أخرى، بدا الأمر برمته مضحكًا للغاية بالنسبة لي، لأسباب لا أستطيع تفسيرها، لدرجة أنني انفجرت من الضحك. احمرت السيدة، وابتسمت قليلا. لم أستطع التوقف عن الضحك. على الرغم من أنني كنت أعلم أن ذلك سيكون له تأثير سيء على الرجل، إلا أن الأمر بدا مضحكًا بشكل غريب لدرجة أنني ضحكت حتى انهمرت الدموع من عيني. تساءلت فجأة عما إذا كانت عبارة "الضحكة العظيمة في نهاية العالم"، التي وردت في إحدى قصائد زوجي، لا تعني شيئًا من هذا القبيل؟!

من دفع الفاتورة"، وكأنه يلقي بغطاء مبلل ليخمد كل شيء. ثم انتهت الحرب أخيرًا بدأنا التعامل في الخمور بشكل علني في السوق السوداء ووضعنا ستائر جديدة أمام المكان. على الرغم من كل ما فيه من قذارة، بدا المتجر مفعمًا بالحيوية إلى حد ما، وقمنا بتعيين فتاة لإضفاء القليل من السحر. ثم من يجب أن يظهر مرة أخرى سوى ذلك الرجل اللعين؟ ولم يعد يصطحب معه النساء، بل كان يأتي دائمًا برفقة كاتبين أو ثلاثة من كتاب الصحف والمجلات. لقد كان يشرب الخمر أكثر من ذي قبل، وكان يبدو متوحشًا للغاية.

[illegible] وجيه كان يضرب أحد الصحفيين الذين يحضرهم معه أو يبدأ قتالًا بالأيدي. والأكثر من ذلك أنه قام بإغواء الفتاة البالغة من العمر عشرين عامًا والتي كانت تعمل عندنا. لقد صدمنا. لكن لم يكن هناك ما يمكننا فعله حيال ذلك في تلك المرحلة، ولم يكن أمامنا خيار سوى ترك الأمر جانبًا. نصحنا الفتاة بالاستسلام، وأعدناها بهدوء إلى والديها. توسلت إلى السيد أوتاني ألا يأتي مرة أخرى، لكنه أجاب بنبرة تهديد: "الأشخاص الذين يكسبون المال في السوق السوداء ليس من حقهم انتقاد الآخرين. أنا أعرف كل شيء عنك." وفي الليلة التالية يظهر وكأن شيئًا لم يحدث. ربما كان ذلك عقابًا لنا على أعمال السوق السوداء التي كنا نقوم بها، وكان علينا أن نتحمل [illegible]

"بطريقة أو بأخرى سأجعل الأمور جيدة، إذا انتظرت يومًا آخر فقط قبل إبلاغ الشرطة. سأتصل بك غدًا دون تأخير."

استفسرتُ بعناية عن مكان المطعم، وتوسلت إليهم أن يوافقوا. واتفقا على ترك الأمور على حالها في الوقت الحالي، ثم غادرا. ثم جلست وحدي في منتصف الغرفة الباردة أحاول التفكير في خطة. لم يأتِ شيءٌ في بالي. وقفت، وخلعت عباءتي، وتسللت بين الأغطية حيث كان ابني نائمًا. وبينما كنت أداعب رأسه، فكرت كم سيكون الأمر رائعًا لو لم تنتهِ الليلة أبدًا.

[illegible]

"أوه، لا يمكن أن يستمر الأمر هكذا. أنا خائف. ساعديني!"

[illegible] وجهه. [illegible] ووضعت المال في درج الخزانة. كان يشرب بمفرده في المقدمة ولكن يبدو أنه لاحظ ما فعلته. وفجأة نهض، وتوجه مباشرة إلى [illegible]

[illegible] إلينا، لكن في نهاية المطاف، السيد أوتاني هو أحد معارفي [illegible]

غفوت، وقبل أن أعلم ذلك فتحت عيني لأرى ضوء الصباح يتدفق من خلال شقوق الستائر. نهضت وارتديت ملابسي وربطت الصبي على ظهري وخرجت. شعرت كما لو أنني لا أستطيع تحمل البقاء في المنزل الصامت لمدة دقيقة أخرى.

القدامى، ولا يمكنني المبالغة في الغضب منه. لقد اتخذت قراري بأنني إن تركته يغيب عن ناظري، كنت أتبعه أينما ذهب، وعندما رأيته قد هدأ، كنت أطلب المال بهدوء. نحن مجرد أصحاب أعمال صغيرة، وعندما التقينا به أخيرًا هنا، لم يكن لدينا خيار سوى قمع مشاعرنا ومطالبته بكل أدب بإعادة الأموال. وماذا حدث بعد؟ أخرج سكينًا وهددني بطعني! يا لها من طريقة للتصرف!

انطلقتُ بلا هدف ووجدت نفسي أسير في اتجاه المحطة. اشتريت كعكة من كشك خارجي وأطعمتها للصبي. وبدافع مفاجئ اشتريت تذكرة لكيتشيجوجي وركبت الترام. بينما كنت واقفة متعلقة بحزام في عربة الترام، لاحظت ملصقًا عليه اسم زوجي. كان إعلانًا لمجلة نشر فيها قصة بعنوان "فرانسوا فيلون". وبينما كنت أحدق في عنوان "فرانسوا فيلون" وفي اسم زوجي، انهمرت الدموع المؤلمة من عيني، لماذا لا أستطيع أن أقول، وحجب أحدهم بجسده الملصق فلم أتمكن من رؤيته.

نزلت في كيتشيجوجي ولأول مرة لا أعرف عدد السنوات التي مشيت فيها في الحديقة. لقد تم قطع أشجار السرو المحيطة بالبركة، وبدا المكان وكأنه موقع بناء. لقد كان الجو عاريًا وباردًا بشكل غريب، ولم يكن كما كان من قبل على الإطلاق.

رفعت الصبي عن ظهري وجلسنا نحن الاثنان على مقعد مكسور بجوار البركة. أطعمت الصبي بطاطا حلوة أحضرتها من المنزل. حدثت صغيري:

"إنها بركة جميلة، أليس كذلك؟ كان هناك الكثير من أسماك الكارب والأسماك الذهبية، ولكن الآن لم يبق منها أي منها. إنه أمر سيء للغاية، أليس كذلك؟"

لا أعرف ماذا كان يعتقد. لقد ضحك بشكل غريب وفمه مليء بالبطاطا الحلوة. حتى طفلي، أعطاني شعورًا بأنني حمقاء تقريبًا.

لم أتمكن من تسوية أي شيء بالجلوس هناك على المقعد، لذلك وضعت الصبي على ظهري وعدت ببطء إلى المحطة. اشتريت تذكرة لناكانو. وبدون تفكير أو خطة، صعدت إلى الترام وكأنني أغرق في دوامة رهيبة. نزلت في ناكانو واتبعت التوجيهات إلى المطعم.

الباب الأمامي لا يفتح فذهبت إلى الخلف ودخلت من باب المطبخ. كان المالك غائباً، وكانت زوجته تنظف المحل بنفسها. بمجرد أن رأيتها بدأت أكذب أكاذيب لم أتخيل نفسي قادرة عليها.

- "يبدو كما لو أنني سأتمكن من سداد جزء من المال لك غدًا، إن لم يكن الليلة. لا يوجد شيء يدعوك للقلق."
- "أوه، كم هو رائع. شكراً جزيلاً."

بدت سعيدة تقريبًا، ولكن لا يزال هناك ظل من القلق على وجهها، كما لو أنها لم تكن راضية بعد.

-
"صدقيني، هذا حقيقي. شخص ما سوف يجلب المال هنا حتمًا. حتى يأتي سأبقى هنا كرهينة لديك. هل هذا الضمان كافٍ بالنسبة لك؟ وإلى أن يأتي المال، سأكون سعيدة بتقديم المساعدة في المتجر.
أنزلتُ الصبي عن ظهري وتركته يلعب بمفرده. لقد اعتاد على اللعب بمفرده ولا يسبب له ذلك مشكلة على الإطلاق. ربما لأنه متخلف عقليا، فلا يخاف من الغرباء، وابتسم بسعادة للسيدة. بينما كنت بعيدًا لأحضر لها السلع المقننة، أعطته بعض العلب الأمريكية الفارغة ليلعب بها، وعندما عدت كان في زاوية الغرفة، يضرب العلب ويتدحرجها على الأرض.

عند الظهر عاد المالك من مصالحه. بمجرد أن رأيته انفجرت بنفس الأكاذيب التي قلتها للسيدة. بدا مندهشا.

-
"هل هذه حقيقة؟ مع ذلك، يا سيدة أوتاني، لا يمكنك التأكد من وجود المال إلا بعد أن تمسكينه بيديك."
لقد تحدث بنبرة هادئة بشكل مدهش، بل وكأنها نبرة مدرس يشرح لأحد طلابه بروية.

-
"ولكن هذا صحيح حقا. من فضلك ثق بي وانتظر يومًا واحدًا فقط قبل أن تفضحه على الملأ. في هذه الأثناء سأساعدك في المطعم."
قال المالك لنفسه تقريبًا: "إذا أعيدت الأموال، فهذا كل ما أطلبه".

ثم وجه حديثه إلي:

- "هناك خمسة أو ستة أيام متبقية على نهاية العام، أليس كذلك؟"
- "نعم، وهكذا، كما ترى، أعني، أوه، لقد جاء بعض العملاء."
- مرحباً!".....

ابتسمت للزبائن الثلاثة الذين دخلوا للمتجر، وعلى ما يبدوا فقد كانوا من عمال المناجم، وهمست للسيدة:

- "من فضلك أقرضيني مئزرًا."
صاح أحد الزبائن:

- "قل، لقد استقدمت فتاة جميلة للعمل. إنها رائعة."
- "لا تزعجها"، -قال المالك بنبرة لم يشوبها ثمة مزاح على الإطلاق- "لقد كلفتني الكثير من المال".
- "حصان أصيل بمليون دولار؟"

قال زبون آخر ممازحًا بخشونة.

- "يقولون إنه حتى في السلالات الأصيلة فإن الأنثى تكلف نصف السعر فقط،"
أجبتُ بنفس الطريقة السوقية الفظة، بينما كنت أضع الساكي ليدفأ.

-
"لا تكوني متواضعة! من الآن فصاعدا، هناك مساواة بين الجنسين في اليابان، حتى بالنسبة للخيول والكلاب،"
ثم زأر أصغر الزبائن:

- "عزيزتي، لقد وقعت في الحب. إنه الحب من النظرة الأولى. ولكن هل هذا ابنك هناك؟"
- "لا، -قالت السيدة وهي تحمل الصبي من الغرفة الخلفية بين ذراعيها- لقد حصلنا على هذا الطفل من أقاربنا. أخيرًا أصبح لدينا وريث."
- "ماذا ستتركين له بجانب المال؟" قال الزبون مازحًا.

تمتم المالك، بتعبير قاتم:

- "علاقة حب وديونٍ".
ثم غير لهجته قائلاً:

- "علام ستحصلين؟ ماذا عن شواية للحم؟"
كانت عشية عيد الميلاد. يجب أن يكون هذا هو السبب وراء وجود مثل هذا التدفق المستمر من الزبائن. لم أتناول أي شيء تقريبًا منذ الصباح، لكنني كنت منزعجة جدًا لدرجة أنني رفضت حتى عندما حثتني السيدة على تناول لقمة. لقد واصلت العمل، أنتشر بين الزبائن هنا وهناك في المطعم بخفة مثل راقصة الباليه. ربما كان الأمر مجرد خيال، لكن المتجر بدا مفعمًا بالحيوية

بشكل استثنائي في تلك الليلة، وكان هناك عدد لا بأس به من الزبائن الذين أرادوا معرفة اسمي أو حاولوا مصافحتي.

لكن لم يكن لدي أدنى فكرة كيف سينتهي كل هذا. واصلت الابتسام والرد على نكات الزبائن القذرة بنكات أقذر في نفس السياق، حيث كنت أنزلق من زبون إلى آخر، وأسكب المشروبات. ولم يمض وقت طويل حتى فكرت في لو أن جسدي يذوب ويتدفق بعيدًا مثل الآيس كريم!.

يبدو كما لو أن المعجزات تحدث أحيانًا حتى في هذا العالم. وبعد التاسعة بقليل دخل رجل يرتدي قبعة ورقية ثلاثية الزوايا وقناعًا أسود يغطي الجزء العلوي من وجهه. وتبعته امرأة جذابة نحيلة البنية تبدو في الرابعة والثلاثين أو الخامسة والثلاثين. جلس الرجل على كرسي في الزاوية وظهره نحوي، ولكن بمجرد دخوله عرفت من هو. لقد كان اللص في هيئة زوجي.

جلس هناك دون أن يبدو أنه يعيرني أي اهتمام. وقد بالدته عدم الاهتمام ذاته، واستمريت في المزاح وإلقاء النكات مع البزائن الآخرين. دعتني السيدة الجالسة مقابل زوجي إلى طاولتهم. كان زوجي يحدق إليّ من تحت قناعه، وكأنه متفاجئ رغما عنه. ربتُ على كتفه بخفة وسألته:

-
"ألا تريد أن تتمنى لي عيد ميلاد سعيد؟ ماذا تقول؟ تبدو كما لو كنت قد ادخرت بالفعل ربع جالون أو اثنين."
تجاهلت السيدة هذا. وقالت:

- "لدي شيء لأناقشه مع المالك. هل تمانعين في استدعائه هنا للحظة؟"
ذهبتُ إلى المطبخ حيث كان المالك يقلي السمك.

- "لقد عاد أوتاني. من فضلك اذهب لرؤيته، لكن لا تخبر المرأة التي معه بأي شيء. لا أريد إحراجه."
- "إذا تريدين ذلك، فلا بأس بالنسبة لي،"

وافق بسهولة وخرج إلى الأمام. بعد إلقاء نظرة سريعة على المطعم، توجه المالك مباشرة إلى الطاولة التي كان يجلس عليها زوجي. تبادلت السيدة الجميلة معه كلمتين أو ثلاث، وغادر ثلاثتهم المحل.

لقد انتهى كل شيء. لقد تمت تسوية كل شيء. بطريقة ما، كنت أؤمن طوال الوقت أنه سيكون كذلك، وشعرت بالبهجة. أمسكت بمعصم زبون شاب يرتدي بدلة زرقاء داكنة، وهو صبي لا يتجاوز عمره العشرين، وصرخت:

- "اشرب! اشرب! إنه الكريسماس!"
في غضون ثلاثين دقيقة فقط، لا، بل كان أسرع من ذلك، للحد الذي أدهشني، عاد الرئيس بمفرده:

- "السّيدة. أوتاني، أريد أن أشكرك. لقد استرددت المال."
- "أنا جد مسرورة. كله؟"

فأجاب بابتسامة طريفة:

- «كل ما أخذه بالأمس».
- "وكم يبلغ دينه إجمالاً بالتقريب؟ أو الحد الأدنى المطلق؟.
- "عشرون ألف ين."
- "هل هذا كل شيء؟"
- "إنه الحد الأدنى."
- "حسنًا إذن، ستسير الأمور على ما يرام. هل ستوظفني ابتداءً من الغد؟ سأدفع الدين من عملي."
- "ماذا! أنتِ تمزحين!"

وضحكنا معا.

غادرت المطعم الليلة بعد الساعة العاشرة وعدت إلى المنزل مع الصبي. وكما توقعت، لم يكن زوجي في المنزل، لكن ذلك لم يزعجني. غدًا عندما أذهب إلى المطعم، قد أراه مرة أخرى، ربما. لماذا لم تخطر ببالي مثل هذه الخطة الجيدة من قبل؟ كل المعاناة التي مررتُ بها كانت بسبب غبائي. لقد كنت دائمًا ناجحة جدًا في الترفيه عن العملاء في كشك والدي، ومن المؤكد أنني سأصبح ماهرةً جدًا في المطعم. في واقع الأمر، تلقيت حوالي خمسمائة ين إكرامية هذه الليلة.

ومنذ اليوم التالي تغيرت حياتي تماما. لقد أصبحتُ مرحة ومثالية. أول شيء فعلته هو الذهاب إلى صالون التجميل وحصلت على اشتراك دائم. اشتريت مستحضرات التجميل وأصلحت فساتيني. شعرت كما لو أن المخاوف التي كانت تثقل كاهلي قد اختفت تمامًا.

في الصباح أستيقظ وأتناول الإفطار مع الصبي. ثم أضعه على ظهري وأغادر للعمل. رأس السنة هو الموسم الكبير في المطعم، ولقد كنت مشغولة للغاية لدرجة أن عيني لا تتوقفان عن متابعة الزبائن. يأتي زوجي لتناول مشروب مرة كل بضعة أيام. يسمح لي بدفع الفاتورة ثم يختفي مرة أخرى. في كثير

من الأحيان، كان يزور المتجر في وقت متأخر من الليل ويسألني إذا لم يحن وقت عودتي إلى المنزل. ثم نعود بسرور معًا.

- "لماذا لم أفعل هذا منذ البداية؟ لقد جلبت لي هذه السعادة.
- "النساء لا يعرفن شيئًا عن السعادة أو التعاسة."
- "ربما لا. ماذا عن الرجال؟”
- "الرجال ليس لديهم سوى التعاسة. إنهم يحاربون الخوف دائمًا".
- "لا أفهم. أعرف فقط أنني أتمنى أن تستمر هذه الحياة إلى الأبد. المالك والسيدة أناس لطيفون."
- "لا تكوني سخيفة. إنهم يصطادون القرويين، يستدرجونهم لشرب الخمر، -حتى أنا- لأنهم سيربحون المال في النهاية.
- "هذا هو عملهم. لا يمكنك إلقاء اللوم عليهم لذلك. لكن هذه ليست القصة بأكملها أليس كذلك؟ لقد كان لديك علاقة غرامية مع السيدة، أليس كذلك؟
- "منذ وقت طويل. هل يدرك الرجل العجوز ذلك؟"
- "أنا متأكدة من أنه يفعل. سمعته يقول وهو يتنهد أنك أغرقته في الإغراء والديون."
- "يجب أني أبدو لك شخصية فظيعة، ولكن الحقيقة هي أنني أريد أن أموت بشدة لدرجة أنني لا أستطيع تحمل ذلك. منذ ولادتي لم أفكر في شيء سوى الموت. سيكون من الأفضل لجميع من تربطني بهم علاقة لو أنني مت، هذا أمر مؤكد. ومع ذلك لا يبدو أنني سأموت. هناك شيء غريب ومخيف، مثل الله، الذي لن يسمح لي بالموت."
- "هذا لأن لديك عملك."
- "عملي لا يعني شيئًا. أنا لا أكتب روائع أو إخفاقات. إذا قال الناس هذا جيد، فقد أصبح جيدًا. وإذا قالوا إنه سيء، فسأكون سيئا. ولكن ما يخيفني هو أن هناك إله في مكان ما من العالم. هناك، أليس هناك؟"
- "ليس لدي فكرة."

الآن بعد أن عملت عشرين يومًا في المطعم، أدركت أن كل واحد من الزبائن مجرم بطريقة أو بأخرى. لقد توصلت إلى الاعتقاد بأن زوجي معتدل جدًا مقارنة بهم. وأرى الآن أنه ليس الزبائن فقط، بل كل من تقابلهم، وهم يسيرون في الشوارع يخفون بعض الجرائم.

جاءت سيدة ترتدي ملابس جميلة إلى الباب وتبيع الساكي بسعر ثلاثمائة ين للربع. وكان ذلك رخيصًا، بالنظر إلى الأسعار في الوقت الحاضر، وقد اشترته السيدة. اتضح أنه مغشوش بالماء. اعتقدت أنه في عالم تضطر فيه سيدة ذات مظهر أرستقراطي إلى اللجوء إلى مثل هذه الحيل، فمن المستحيل لأي شخص على قيد الحياة أن يتمتع بضمير مرتاح.

يا إلهي، إذا كنت موجوداً، أظهر لي نفسك! في نهاية موسم العام الجديد، تعرضت للاغتصاب من قبل أحد الزبائن. كانت السماء تمطر في تلك الليلة، ولم يكن من المرجح أن يظهر زوجي. استعديت للذهاب، على الرغم من بقاء زبون واحد. التقطت الصبي الذي كان نائمًا في إحدى زوايا الغرفة الخلفية ووضعته على ظهري. قلت للسيدة:

- "أريد أن أستعير مظلتك مرة أخرى".
- "ها قد حصلت على مظلة. دعيني آخذك إلى المنزل".

قال الزبون الأخير، وهو ينهض كما لو كان يعني ذلك. كان رجلاً قصيرًا ونحيفًا في الخامسة والعشرين من عمره، وكان يبدو كعامل مصنع. كانت هذه هي المرة الأولى التي يأتي فيها إلى المطعم منذ أن بدأت العمل هناك.

- "هذا لطف كبير منك، لكنني معتادة على المشي بمفردي."
- "أنتِ تعيشين بمنطقة بعيدة عن هنا، أعلم ذلك. لقد جئت من نفس الحي. سأدفع لك الفاتورة من فضلك."

لم يكن لديه سوى ثلاثة كؤوس ولا يبدو أنه مخمور بشكل خاص.

ركبنا الترام معًا ونزلنا عند محطتي. ثم مشينا تحت المطر المتساقط جنبًا إلى جنب تحت نفس المظلة عبر الشوارع المظلمة. بدأ الشاب، الذي لم يتفوه بكلمة واحدة حتى هذه اللحظة، يتحدث بطريقة مفعمة بالحيوية:

-
"أنا أعرف كل شيء عنك. كما ترين، أنا من محبي السيد أوتاني وأكتب الشعر بنفسي. كنت أتمنى أن أعرض عليه بعضًا من أعمالي في وقت قريب، لكنه كان يخيفني كثيرًا!."
لقد وصلنا إلى منزلي. قلت:

- "شكرًا جزيلا لك. سوف أراك مرة أخرى في المطعم."
قال الشاب وهو يبتعد تحت المطر:

- "وداعاً".

استيقظت في منتصف الليل على صوت البوابة الأمامية وهي تفتح. اعتقدت أنه زوجي قد عاد وهو مخمور كالعادة، لذلك استلقيت مرةً أخرى دون أن أقول أي شيء. ثم إذ بي أسمع صوت رجل ينادي:

- "سيدتي. أوتاني، اُعذرني على إزعاجك."
نهضت وأشعلت الضوء وذهبت إلى المدخل الأمامي. وكان الشاب هناك، وهو يترنح بشدة لدرجة أنه بالكاد يستطيع الوقوف.

- "عذراً، سيدة أوتاني. وفي طريق عودتي توقفت لتناول مشروب آخر، ولأكون صادقًا، فأنا أعيش في الطرف الآخر من المدينة، وعندما وصلت إلى المحطة كان آخر ترام قد غادر بالفعل. سيدة أوتاني، هل تسمحين لي بقضاء الليلة هنا؟ لا أحتاج إلى بطانيات أو أي شيء آخر. سأكون سعيدًا بالنوم هنا في القاعة الأمامية حتى يغادر الترام الأول صباح الغد. لو لم تكن السماء تمطر لكنت نمت في الخارج في مكان ما في الحي، لكن الوضع ميئوس منه مع هذا المطر. من فضلك دعيني أبقى."
- "زوجي ليس في المنزل، ولكن إذا كانت القاعة الأمامية مناسبة، يرجى البقاء."

قلت له قبل أن آخذ الوسادتين الممزقتين وأعطيهما له.

- "شكرا جزيلا. أوه، لقد شربت الكثير من الساكي".
قال بتأوه. استلقى كما اتفقنا في القاعة الأمامية، وعندما عدت إلى السرير كنت أسمع شخيره بالفعل.

في فجر اليوم التالي بدون مقدمات فعل ما فعل.

في ذلك اليوم ذهبت إلى المطعم مع ابني كالعادة، تصرفتُ وكأن شيئًا لم يحدث. كان زوجي يجلس على طاولة يقرأ جريدة، وبجانبه كأس من الخمر. فكرت كم تبدو أشعة شمس الصباح جميلة، وهي تتلألأ على الزجاج.

- "هل يوجد أحد هنا؟"
سألت. رفع نظره عن ورقته.

- "المالك لم يعد بعد من التسوق. كانت السيدة في المطبخ منذ دقيقة واحدة فقط. أليست هناك الآن؟"
- "أنت لم تأتي الليلة الماضية، أليس كذلك؟"
- "لقد أتيت. لقد حدث ذلك لدرجة أنني لا أستطيع النوم دون إلقاء نظرة على وجه النادلة المفضلة لدي. لقد وصلت بعد الساعة العاشرة لكنهم قالوا أنكِ غادرت للتو.
- "وثم؟"
- "لقد قضيت الليلة هنا. لقد كانت السماء تمطر بشدة."
- "ربما سأنام هنا من الآن فصاعدا."
- "هذه فكرة جيدة، على ما أعتقد."
- "نعم، هذا ما سأفعله. ليس هناك أي معنى لاستئجار منزل بعيد لا يحتاج إليه أحد. سأنام هنا إلى الأبد."

لم يقل زوجي شيئًا بل عاد إلى ورقته.

- "حسنا، ما الذي تعرفينه؟. إنهم يكتبون أشياء سيئة عني مرة أخرى. يسمونني بالأرستقراطي المزيف ذو الميول الأبيقورية. هذا ليس صحيحا. سيكون من الأصح الإشارة إليّ على أنني أبيقوري خائف من الله. انظري! يُقال هنا أنني وحش. هذا ليس صحيحا، أليس كذلك؟ لقد تأخر الوقت قليلًا، لكنني سأخبرك الآن لماذا أخذت الخمسة آلاف ين. كان ذلك لكي أمنحك أنت والصبي أول سنة جديدة سعيدة منذ وقت طويل. هذا يثبت أنني لستُ وحشًا، أليس كذلك؟

كلماته لم تجعلني سعيدة. قلت:

-
"ليس هناك عيب في أن تكون وحشًا، أليس كذلك؟ طالما يمكننا البقاء على قيد الحياة."

Notes

[1←]

لعبة بصرية يتم فيها رؤية الأشكال الموجودة داخل أسطوانة دوارة من خلال شقوق في محيطها وتظهر كشكل متحرك واحد

[2 ←]
فيلم ياباني قديم من نوعية الدراما الصامتة.

[3←]

2 **الميسو حساء ياباني تقليدي يتكون بشكل رئيسي من المرق الذي يتم تذويب معجون الميسو فيه. يتم إضافة العديد من المكونات إليه والتي تختلف حسب المنطقة والفصل من السنة، ومن أشهر الأنواع تلك التي يضاف إليها مكعبات من التوفو وأوراق الواكامه.**

[4←]
طبق خشبي يوضع فيه الأرز في اليابان

[5←]
التوركوتين هو نبات يتم طهيه ليصبح مثل الشعيرية، وهو أحد الأطباق التراثية القديمة والمشهورة في اليابان منذ قرون، ومازال حتى الآن.

[6←]
ممثل ياباني معروف، اشتهر كونو بلعبه دور المبارز المبهر وظهر في أكثر من 200 فيلم ومسرح تلفزيوني.

[7 ←]
رداء مكون من الكيمونو مضافًا إليه قطعة قماش على الظهر يُحمل فيها الرُضّع

[8 ←]
فوروشيكي هي نوع من قُماش تغليف الهدايا في اليابان، تستخدم لإرسال الملابس أو الهدايا أو أي بضائع أخرى.

[9←]
التاتامي هو نوع من الحصير يستخدم لتفريش الأرضيات في الغرف التقليدية على الطراز الياباني.

[10 ←]

آنبان هو خبز حلو من اليابان، يحشى عادة بعجينة الفاصوليا الحمراء. يمكن تحضير أنبان أيضاً بحشوات أخرى بما في ذلك الفاصوليا والفاصوليا الخضراء والسمسم والكستناء

[11 ←]

سياسي ورجل أعمال واقتصاد وشغل منصب وزير بمجلس الوزراء في إمبراطورية اليابان قبل الحرب.

[12←]
عادة يابانية تقليدية ترتبط بشكل وثيق بالتوفيق بين الغرب ، حيث يتم تعريف المرأة والرجل على بعضهما البعض للنظر في إمكانية الزواج

[13←]
وشاح أو حزام تقليدي في اليابان يرتدى أثناء ارتداء الكيمونو أو عند التدرب على فنون القتال اليابانية.

[14←]
تعبير عن الاستياء والاستنكار

[15←]
في العمارة اليابانية، الفوسوما هي ألواح مستطيلة أفقية يمكن أن تنزلق من جانب إلى جانب لإعادة تحديد المساحات داخل الغرفة، أو قد تكون بمثابة أبواب في البيوت اليابانية التقليدية.

[16←]

غنروكو هو اسم حقبة يابانية بعد حقبة جوكيو وقبل حقبة هوواي. امتدت هذه الفترة إلى سنوات من الشهر التاسع من عام 1688 وحتى الشهر الثالث من عام 1704. وكان الإمبراطور الحاكم هو هيغاشياما-تِنّو تعتبر سنوات الغنروكو عادةً العصر الذهبي لفترة إيدو.

[17←]

هي رواية للأطفال للمؤلف الإيطالي إدموندو دي أميسيس الذي كان روائيًا وصحفيًا وكاتب قصة قصيرة وشاعرًا. تعتبر الرواية أشهر أعماله حتى يومنا هذا، حيث أنها مستوحاة من أطفاله فوريو وأوغو اللذين كانا تلاميذ في ذلك الوقت.

[18←]
بيل دو جور هي رواية للكاتب الفرنسي جوزيف كيسيل ، والتي نشرها في عام 1928

[19←]

فوتون (باليابانية: 布団) **هو الفرشة أو السرير الأرضي التقليدي الذي ينام عليه اليابانيون. والفوتون الياباني مستوٍ ومفرغ من الهواء.**